

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:

خنوفي شهرة

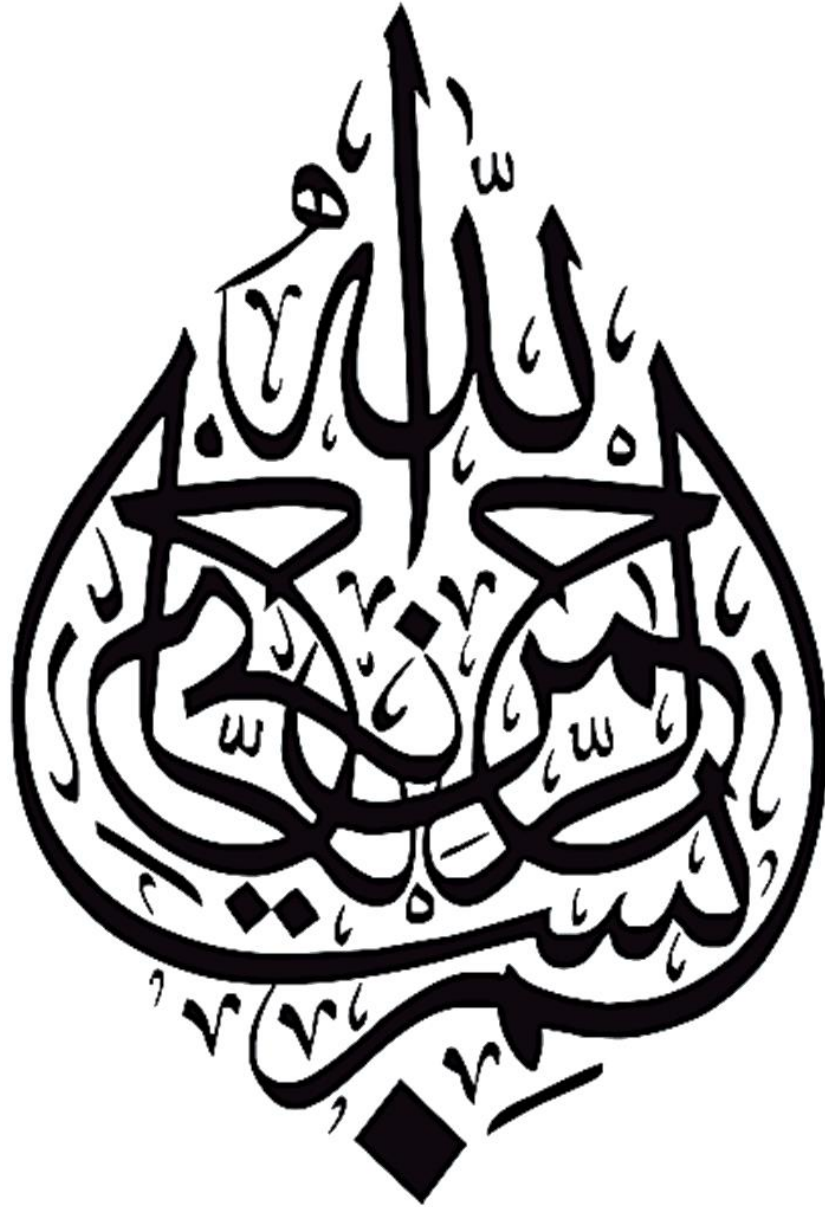
يوم: 12/06/2025

النقد الجينيالوجي للميتافيزيقا عند نيتشه

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 2	أ. مح ب	الجامعة	مقرر ومشرفا
	حميدات		
	الصالح		
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2024-2025



شكر وعرفان

الحمد لله عز وجل الذي أمدنا بالقوة والعزيمة

والشكر له على فضله فهو المستعان

الذي وفقنا في إنجاز هذه المذكرة

كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص الاحترام والتقدير

إلى الدكتور الفاضل حميدات الصالح ، والذي

تفضل بالإشراف علينا في هذه المذكرة دون أن

يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة

التي تطلبها إنجاز هذه الدراسة .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة

الكرام الذين رافقونا

طيلة المشوار الدراسي الجامعي

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم

لنا يد العون وساعدنا ولو بكلمة طيبة

نسأل الله التوفيق والنجاح

إهداء

إلى نشوة الحب في أعماقي
إلى بذرة الأمل في أشلائي
إلى السنفونية التي تراقصت عليها نبضات الوريد
إلى من فرشا لي الطريق ورودا
وأوصلاني لهذا الدرب
والديا الحبيين
إخوتي وأخواتي الأعزاء
إلى زميلاتي اللذين جمعتني بهم فترة الدراسة
في الجامعة
إلى جميع أصدقائي
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
-	شكر وعرفان
-	إهداء
-	فهرس المحتويات
أ - ج	مقدمة
الفصل الأول : التفكير الميتافيزيقي الألماني	
8-6	المبحث الأول : الميتافيزيقا عند كانط
13-9	المبحث الثاني : الميتافيزيقا عند هيغل
24-13	المبحث الثالث : انتقادات نيتشه لميتافيزيقا كانط وهيغل
الفصل الثاني : نقد الميتافيزيقا جينيالوجيا	
28-26	المبحث الأول :النقد الجينيالوجي النيتشوي
36-28	المبحث الثاني : ميادين النقد
50-36	المبحث الثالث : البديل النيتشوي
الفصل الثالث : نيتشه في فكر مابعد الحداثة	
55-52	المبحث الأول : نقد يورجين هابرماس لنيتشه
58-55	المبحث الثاني : نقد عبد الوهاب المسيري لنيتشه
61-58	المبحث الثالث :جيل دولوز وتأثره بالفكر النيتشوي
64-62	خاتمة
70-65	قائمة المصادر المراجع

مقدمة

إن العدمية من أكثر السمات التي تميز التاريخ الغربي ،وقد عرفت ميلادها مع النزعة الأفلاطونية التي تولد عنها تقسيم العالم إلى عالم واقعي زائف ، وآخر حقيقي يتميز بالثبات و الوحدة والمطلقية وهو عالم المثل الذي يفضي إلى عدمية نافية للواقع باسم القيم العليا والحقيقة الثابتة فتفقد الحياة قيمتها وتأخذ قيمة العدم باعتبارها وهما وزيفا وقد بلغت هذه الفكرة أوجها ونضجها مع الإيمان المسيحي بعالم متعالي ومنافي للقيم الدنيوية ومعاد للحياة ،لكن هذا التصور ما فتئ أن فقد علياءه وعدّ تصورا تقليديا يجري نفيه وتجاوزه مع رواد الحداثة اللذين أعلنوا ثورتهم ضد المعتقدات التقليدية والسلطة الدينية ،فأصبح مفهوم الذاتية من أهم المفاهيم التي شكلت قاعدة الحداثة في مجال الفلسفة وانطلاقا من ذاتية ديكارت وكانط وصولا إلى ذاتية هيغل .

فمع الأب الأول للفلسفة الحديثة ديكارت تزعزعت سلطة الكنيسة والدعوة التحرر من قيودها واضعا في ذلك مبدأ الذاتية كحد فاصل بين عالم الكنيسة القديم ، وعالم الإنسان الحديث حيث اعتبره أساسا مطلقا تستمد منه الأشياء دلالتها ،فتمسك الذات الإنسانية بزمام الطبيعة وتجعلها محل سيطرتها واستغلالها العقلي ، ما يولد علاقة عقلانية بالطبيعة أي سيطرة الذات على الطبيعة إلى جانب ديكارتية وفي نفس القوقعة يدور ويتبلور رجل كانط الذي يعتبر أن أساس التتوير هو الاستخدام المنظم للعقل ،فقد أصبح هذا الأخير منبعاً تصدر منه دلالات الخير والشر فهو وحده من يحدد ماهو واجب ولازم إلزاما ضروريا ،ويشرع القوانين الأخلاقية ويصبح بذلك العقل عنده مبدأ مطلق تستمد منه كل الممارسات السياسية ، الأخلاقية ، الاجتماعية ، أما عن هيغل فقد ورث "مفهوم الذات "عن ديكارت وكانط ، لكنه صورها لنا في حركتها عبر التاريخ ، إذ أن تاريخ العالم ما هو إلا تطور للوعي الإنساني بحريته ، وتتحقق هذه الحرية من خلال مطابقة المثالي للواقعي الملموس والمرئي بالعين المجردة فيصبح بذلك مبدأ العصر الحديث هو "حرية الذات" وتصبح الذاتية هي الروح المسيرة للعالم .

هذه هي التنبؤات التبشيرية التي جاء بها منظري الحداثة والتي تقطع صلتها مع الماضي ، وتدعو إلى عقلانية مطلقة وحرية تامة بمعنى أنها قضت على الإله وتحررت من أعبائه وقوانين الصارمة وخلقت فيما يكون بمقتضاها الإنسان مرجعا ومركزا للكون ، لكن لا شيء من كل ذلك قد تحقق أي أنه لم تتجز حداثة حقيقية وكل ما تم إنجازه هو حداثة وهمية ، لأنه ما انتصر في الأخير ضلال الإله والعدمية وهو ما يفسر نقد نيتشه للحداثة باعتبارها وهم وزيف لا وجود له ، وعليه فالنقد النيتشوي يتمرد بهدم الألواح القديمة والقضاء عليها وفضح أعراض الفساد والانحطاط داخل المجتمع الحديث ، حيث عمل نيتشه دور الطبيب الذي يشخص أعراض المرض والبحث عن علاج لها ، أي أنه يسعى إلى التبشير بعدمية منجزة تسد ثغرات العدمية المنحطة بإرادة خلق واقتدار تزرع الثبات في الحياة ولا تنفيها .

ومن الدواعي التي دفعت بنا إلى تبني هذا الموضوع ، الرغبة في الغوص في أعماق المنعطف النيتشوي في الفلسفة بصفة عامة والفكر الغربي بصفة خاصة ، باعتبار أن نيتشه فيلسوف لامع ذاع صيته في الفلسفة الألمانية متأثرا بع العديد من الفلاسفة أهمهم يورجين هابرماس ، وسببافي نشأة العديد من المدارس الفلسفية أهمها مدرسة فرانكفورت النقدية ، ولعل أهم دافع هو الصدى الذي يتركه ذكر اسم هذا الفيلسوف ما يدفعنا إلى الرغبة في الإحاطة بفلسفته ولو بقليل ونزع الغموض الذي ينتابنا من جراء قراءتنا لها .

ما أدى بنا إلى طرح الإشكالية التالية : إذا كان نيتشه قد اعتبر الميتافيزيقا صنم من بين الأصنام التي تسكن لغة الأخلاق ويجب القضاء عليها وهدمها مستندا في ذلك على منهجه الجديد ألا وهو المنهج الجينولوجي ، فما هي الأسس التي يقوم عليها هذا المنهج وماهي الألواح التي بشر بها نيتشه ليملا فراغ العدمية التي أنتجتها الفلسفات الكلاسيكية ؟

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي فيما يخص تحليل الرؤى الميتافيزيقية السابقة لنيتشه والنقد الذي يوجهه لها ، كما قمنا بتحليل وعرض عناصر فلسفة نيتشه التي يقوم عليها ومبادئها التي تؤلفها " بإرادة القوة " و "العود الأبدي " كما اعتمدنا على المنهج التاريخي في سرد الميتافيزيقا لدى كل من إيمانويل كانط وفريدريك هيغل .

ومن بين الكتب المعتمدة . وبالرغم من توفرها إلا أنها باللغات الأجنبية فتعمدنا عدم إدراجها حتى لا نقع في سوء التقدير ، كتاب أصل الأخلاق وفصلها ، كتاب أقول الأصنام ، هكذا تكلم زرادشت إلى جانب هذا كتاب نيتشه ونقد الحداثة لصاحبه نور الدين الشابي ، نيتشه الفيلسوف الثائر لصاحبه جمال مفرج ، نيتشه عدو المسيح ليسري إبراهيم إلخ

وكل الباحثين واجهتنا صعوبات وعوائق تمثلت في تشابك الموضوع مع مفاهيم عديدة كالدين والأخلاق والتاريخ ، بالإضافة إلى التأويلات المتضاربة حول فلسفة نيتشه .

ولتضليل هذه الصعوبات وضعنا لمذكرتنا خطة منهجية تبنى على:

ثلاث فصول ، الفصل الأول كان بعنوان : التفكير الميتافيزيقي الألماني ، بني على ثلاث مباحث أساسية أولها عالج الميتافيزيقا الكانطية ، أما المبحث الثاني فخصص للميتافيزيقا مع الفيلسوف الألماني فريدريك هيغل لنصل إلى المبحث الثالث والذي سلطنا فيه الضوء حول أهم الانتقادات التي وجهها فيلسوف القوة نيتشه لكل منهما ، لنصل إلى الفصل الثاني والذي انصب مضمونه تحت العنوان التالي : نقد الميتافيزيقا جينيالوجيا ، هذا الفصل اندرج تحته ثلاث مباحث الأول عنون بالنقد الجينيالوجي عند نيتشه والذي اعتبره نيتشه المنهج الفاحص للحداثة والكاشف عن خفاياها أما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه أهم الميادين التي تعرضت للنقد النيتشوي ، أما المبحث الثالث فقد عنون بالبديل النيتشوي والذي سد فراغ العدمية ، والمتمثل في إرادة القوة والإنسان الذي نادى به نيتشه ألا وهو الإنسان الأعلى وكذا فكرة العود الأبدي وارتباطها بالضرورة ، لنصل إلى الفصل الثالث والذي حاولنا أن نشير فيه إلى مكاسب وحدود فلسفة نيتشه وأن نضع هذا الفيلسوف الثائر في ميزان التفكير الحداثي وقد كان هذا الفصل معنون ب: نيتشه في فكر مابعد الحداثة والذي تناولنا فيه نظرة كل من هابرماس وعبد الوهاب المسيري وجيل دولوز للبديل النيتشوي . لنصل إلى الخاتمة والتي أشرنا فيها إلى أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال عرضنا هذا.

الفصل الأول

التفكير الميتافيزيقي الألماني

. الميتافيزيقا عند كانط

. الميتافيزيقا عند هيغل

. انتقادات نيتشه لميتافيزيقا كانط وهيغل

تمهيد:

برز التفكير الميتافيزيقي منذ الحقبة اليونانية ومع آباء الفلسفة اليونانية (سقراط، أفلاطون أرسطو) وتطور وصولاً إلى العصر الحديث ويعد كل من إيمانويل كانط وفريدريك هيغل الفيلسوفان الألمان اللذان قدما ميتافيزيكا تعرضت للانتقاد اللاذع من طرف فيلسوف المطرقة فريدريك نيتشه معتبرا إياها أصناما وجب نقدها والقضاء عليها، مستبدلاً إياها ببديله الجديد

المبحث الأول: الميتافيزيكا عند كانط (Kant Emmanuel 1724 – 1804 م)

يعتبر كانط من بين الفلاسفة المثاليين اللذين لهم اهتمام كبير بالنقد، وكان ذلك سنة (1769م) إلا أنه لم يظهر في كتاب نقد العقل الخالص إلا بعد إحدى عشرة سنة من التأمل، إذ يقول في هذا الكتاب " الفلسفة في حاجة شديدة إلى علم جديد يحدد إمكانية ومبادئ ونطاق وحدود كل المعرفة القبلية"¹، باعتبار أن المعرفة القبلية هي مصدر الموضوعية واليقين والتي مصدرها العقل الخالص ويعد المذهب النقدي عند كانط هو ذلك المذهب الذي يعرض جميع المعارف إلى مناقشة والبحث والتمحيص، إلا أنه في النقد لم يتجه إلى المذاهب والكتب الفلسفية المختلفة بل كان متجها نحو العقل فنجده يقول: "لست أعني بالنقد

نقدا للكتب والمذاهب، بل أعني به نقد قدرة العقل بصورة عامة، بالنظر إلى كل المعارف التي يمكن أن يسعى للحصول عليها مستقلاً عن كل الخبرات وبالتالي تقرير إمكان أو استحالة الميتافيزيكا بصفة عامة وتحديد منابع هذه الميتافيزيكا وإطارها وحدودها، وذلك كله من حيث المبادئ"²

إلى جانب هذا نجد في نقد العقل الخالص، يريد التوصل إلى قدرة العقل " نقد العقل الخالص ليس بحثاً سيكولوجياً لتطور معارفنا وإنما هو نقد لمعنى الحكم بقيمة أو عدم قيمة شيء ما"³.

¹ يورجين هابرماس: الأخلاق والتواصل، إشراف: أحمد عبد الحليم عطية المؤلف: أبو النور حمدي أبو النور حسن، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ط2، سنة: 2009، ص.ص: 20، 21.

² محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، د.م، ط3، سنة: 1993، ص: 185.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ف نجد أن كانط قد أدخل النقد بطريقة منهجية في الفلسفة وسميت فلسفته بالفلسفة النقدية باعتبارها تدخل كل شيء وتعرضه في ميزان النقد وفحصه فحصا تاريخيا وإعادة صياغة جديدة فيعتبر نقد العقل الخالص المحكمة التي أجراها كانط لنصرة الميتافيزيكا التي كانت في القديم ملكة العلوم ككل إلا أنها أصبحت في العصر الحديث موضع ازدراء ،وعلى الرغم من أنها أولى العلوم إلا أنها لم تتلق التطور الذي تلقته الرياضيات وكذا الفيزيكا على يد غاليليو وتورشيلي ، فالرياضيات وكذا الفيزيكا يتمتعان بكامل اليقين العلمي ،على خلاف الميتافيزيكا "فرأى كانط أنه مادام العقل يردنا باستمرار إلى المشكلات الميتافيزيقية فذلك لا يمكن أن يكون عبثاً"¹ وطرح سؤاله حول الرياضيات والفيزيكا وكيف أصبحا يقينيين .

فجواب كانط لهذا السؤال مهم جدا لفهم كتاب نقد العقل الخالص ،لقد كانت الرياضة بحثا تجريبيا عند المصريين القدماء وجعلها اليونانيون علما وأصبحت الفيزيكا علما في القرن السابع عشر ،فما الذي حدث وجعل هذا الرجل طاليس أو غيره ، الذي يبرهن على خواص المثلث المتساوي الساقين ،لأنه وجد أنه ليس يكفي أن يتأمل الشكل كما يراه أمام عينيه أو أن يتأمل صورته كما وجدها في ذهنه محاولا من ذلك أن يصل بيقين إلى معرفة خواصه ينبغي أن بل يلزم أن يستحدث هذه الخواص ببناء أولاني ،و لكي يصل بيقين إلى معرفة أولانية ينبغي أن لا ينسب إلى الموضوع من الخواص التي نتجت بالضرورة من ذلك الذي كان هو نفسه وفقا لتصويره قد وضعه في الموضوع وانقضت فترة أطول قبل أن تدخل الفيزيكا الطريق الرئيسي طريق العلم ، فحين قام العلماء بتجارب جديدة سطع نور لأول مرة على فلاسفة الطبيعة وتوصلوا إلى أن العقل إنما يدرك ما قد وضعه من قبل طبقا لما رسمه ، وأنه ينبغي أن لا يقع بالسير في إطار الطبيعة بل عليه أن ينهج مقدما بمبادئ للحكم وفقا للقانون لا تتغير وأن يزعم الطبيعة على أن تجيب عن الأسئلة لأن الملاحظات العرضية التي تسجل بدون تخطيط سابق لا يمكن أن تتطوي تحت قانون ضروري ، ولكن هذا هو ما يبحث العقل عنه ويحتاج إليه وإنما مبادئ العقل وحدها

¹ عثمان أمين :رواد المثالية في الفلسفة الغربية ،دار المعارف للطباعة،د،م،ط،سنة:1967،ص،ص:83،84.

هي التي تستطيع أن تعطي للظواهرات المتوافقة قوة القانون ،وحين تسترشد التجربة بهذه المبادئ العقلية فيكون لها فائدة حقيقية : "وهي التي تؤطر معارفنا الحسية وتقوم بتنظيمها" ¹.

ف نجد أن كانط أراد أن يوصل لنا فكرة واحدة ووحيدة تكمن في أنه لا نستطيع أن نصل إلى العلم من مجرد إدراكنا للوقائع بل لابد لها من أن تكون قائمة في العقل فالموضوعات لكي تتعقل لابد أن تخضع للشروط التي يسميها العقل (أولانيا) ، أي على الاستقلال عن التجربة ، وإن من الأمور البينة أو معرفتنا من جهة الزمان ،تبدأ بالتجربة إلا أنه ليس بالضرورة أن تكون معارفنا ككل تجريبية محضة ،لأن في كل تجربة عنصرا أولانيا هو بمعزل عن الزمان

" فالرياضة والفيزيكا في ذهن كانط . كلتاهما تنظر في عالم لازماني مستقل عن أي تجربة خاصة وفي التجربة أيضا عنصر آخراي ،وهو مادتها وهو متغير في حين أن العنصر الثابت فيها وبالتالي الأولاني هو صورتها" ²

ونستطيع أن نرى بعض العلاقات ضمن تلك الصورة ونراها مستقلة تمام الاستقلال عن مادتها بحيث أنها تبقى بعينها مهما يتغير فحواها وهذا ما يخطر ببال كانط حين يقرر أن العلامة المميزة لما هو أولاني هي شموله وضرورته فالأولان شيء يبقى دائما في كل زمان ومكان وهو لا يتغير بتغير الوقائع ،كما أننا نجد الرياضة أولانية وأن قضاياها صحيحة ومجموع زوايا المثلث يساوي قائمتين اليوم وغدا وفي كل مكان أيضا ، والأولاني عند كانط هو الذي يحقق مكانة كبيرة عنده ويوليه أوفر عناية .

¹ مصطفى النشار: فلاسفة أيقضوا العالم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع د،م، ط3، سنة 1998، ص: 235.

² عثمان أمين : المرجع السابق، ص، ص: 87، 88.

المبحث الثاني: الميتافيزيقا عند هيغل (1770 - 1831م)

لقد ورد في معظم المراجع التي قمنا بتفحصها فيما يخص فلسفة التاريخ عند هيغل، إذ نجده لا يسع من أجل البحث عن الوقائع والأحداث التاريخية وسردها كما حصلت في الماضي، بل يسعى إلى أخذ تلك المادة التاريخية من المؤرخين من أجل تفسير التاريخ تفسيراً تتجلى فيه حركة الروح العاقلة في الزمان، فـهيغل يؤكد على الفكرة القائلة: " أن العقل يسيطر على العالم ، وأن تاريخ العالم يمثل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً "¹ ، وهذا المسار العقلي يتحقق عنده عن طريق الجدال أو الديالكتيك الذي تحول عند هيغل من طريقة خاصة في البحث أو الأسلوب في المناظرة إلى طريقة لتفسير الواقع، ومنطقاً لتفسير حركة التاريخ وتطور الفكر داخله، فالجدال هو تطور الفكرة من قضية إلى نقيضها وإلى قضية تتركب بينهما شرط أن تكون مخالفة لهما ، ويستمر تطور الفكر على هذا الحال حتى يصل إلى القضية التي تخلو من الصراع والتناقض ، فالغاية من الديالكتيك هو بلوغ المطلق الذي لا يقبل أن يمارس عليه الديالكتيك نفسه ولفهم أكثر هذا الانتقال من قضية . نقيض . مركب ، فيضرب لنا هيغل مثالا : " الله عند المسيحيين يمثل اللامتناهي ، والإنسان يمثل المتناهي والسيد المسيح . في رأيه . يجمع بينهما إله وإنسان في الوقت نفسه "² وحين نفكك هذا المثال جدليا نجد : . القضية : الله يمثل اللامتناهي .

. نقيضها : الإنسان يمثل المتناهي

. المركب : السيد المسيح يمثل إله . إنسان في الوقت نفسه

وعليه يكون منطق الجدلية هو جوهر النظرية الفلسفية

الهيكلية ، فكيف استخدمه في عرض فلسفته التاريخية أو

بالأحرى في تفسير مجرى التاريخ ؟ أو بصيغة أخرى : كيف يتطور ويتحقق الروح في التاريخ عن طريق الجدال؟

¹ هاشم يحي الملاح: المفصل في فلسفة التاريخ، دراسات تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية، دار الكتب العلمية، ط1، سنة: 2007، بيروت ص: 318.

² خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية ط1، سنة 2009م، بيروت، ص: 50.

إن الجدل هو عمود فلسفة هيغل بصفة عامة وفلسفة التاريخ بصفة خاصة ، فكل مظاهر الوجود تقوم على التناقض "فالتناقض هو مصدر كل حياة ، وكل حركة ذلك أن نفس القوى التي تحدد وجود ظاهرة ما ، هي التي تحيلها إلى نقيضها" ¹ ، يؤكد أرمان كوفيليه أن مراحل الجدل ، ليست مجرد تكرار يترك العالم على الحالة التي كان عليها من قبل بل أن المركب في كل دورة من هذه الدورات هو خطوة أرقى في سبيل التقدم عن الفكر ، لأنه ينجح في ترصيد أرقى العناصر في الفكرة والنقيض ²

فهيجل يقصد بالجدل "أن العمليات التاريخية تسير في طريق النقائص ، فعندما يصل كل اتجاه إلى نهايته الكاملة يولد اتجاهها مضادا يهدمه ، ولقد كانت هذه الفكرة تستخدم دائما في الدفاع عن الدستور المختلط (الأرستقراطي) ، فالديمقراطية غير مقيدة تتحول إلى إباحية والحكم الملكي غير المقيد ينحط إلى استبداد" ³

والتاريخ عند هيغل هو تطور الروح في الزمان ، أي أن التاريخ يقوم على التغير ، كما أن المنطلق الفلسفي لتفسير التاريخ هو الروح ، وللتعرف على مفهوم الروح يقتضي منا أن نستدعي منطق الجدل الذي يقوم على توليد الفكرة من نقيضها ، أي أن الصورة ستتضح والغموض سيزول لما يعرض هيكل طبيعة الروح دياكتيكيا ، فهو يعرضها في كتابه محاضرات في فلسفة التاريخ . بمقارنتها ب "ضدها المباشر أعني المادة فكما أن ماهية المادة هي الثقل فإننا من ناحية أخرى يمكن أن نؤكد أن جوهر أو ماهية الروح هي الحرية والحق أن الناس يسلمون بالفكرة القائلة أن الروح تمتلك ضمن ماتمك من خواص خاصية الحرية" ⁴ ، "وأنها كلها ليست إلا وسيلة لبلوغ الحرية" ⁵ فمن قول هيغل هذا يتضح لنا أنه لكي نفكر في ماهية الروح لابد من التفكير في النقيض بالضرورة وهو

¹ أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، دار النهضة، د، ط، سنة: 1992، بيروت، ص: 206.

² أرمان كوفيليه: مدخل إلى علم الاجتماع، تر: نبيه صقر، منشورات عويدات، ط2، سنة: 1980، بيروت، ص: 54.

³ هاشم يحي الملاح، المرجع السابق، ص: 426.

⁴ هيغل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع، ط2، سنة: 2002، لبنان، ص: 86.

⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

المادة ، فالفكرة عند هيجل تولد جدليا والأطروحة تستدعي بالضرورة النقيض ، وعليه ومع هيجل وجدليا يكون جوهر الروح هو الحرية ومعه يصبح التاريخ هو حركة تلك الروح وصيرورتها عبر الزمن بذلك . أي في تغيراتها وتقلباتها تسعى إلى تحقيق الوعي بذاتها أي بلوغ حريتها فيصبح جوهرها هو غاية لها ، ومنه فالعملية التاريخية تنبثق من العمل أي إرادة الإنسان وتفكيره وتعلقه ، ويؤكد هيجل ذلك في قوله : " أنه لا يوجد تاريخ إلا تاريخ الحياة الإنسانية ، ولن تكون هذه مجرد حياة ولكن حياة من النوع الذي يسوده العقل ، حياة تحياها بشرية مفكرة " ¹ وبصيغة أو بأخرى يكون التاريخ عند هيجل هو تقدم الوعي بالحرية أي الوعي الذاتي للروح وتحقيقها الفعلي في العالم ، يقول هيجل : " إن الروح في الأصل أشبه بالبذرة الجوانية ثم تبدأ في تطوير نفسها شيئا فشيئا مستخدمة في ذلك وسائل خارجية وظاهرة تتمثل أمامنا في التاريخ " ² ، " وأول نظرة إلى التاريخ تقتنعنا بأن أفعال الناس تصدر عن حاجاتهم وانفعالاتهم وطباعهم ومواهبهم الخاصة ، وتقتنعنا بأن هذه الحاجات والانفعالات والمصالح هي المنابع الوحيدة للسلوك " ³

من قول هيجل نستنتج أنه يحدثنا عن الوسائل التي تستخدمها الروح في تطوير نفسها والمتمثلة في الانفعالات والغايات الخاصة بالمصالح هي الدافع إلى كل فعل وعمل تاريخي وكذا تحقيق تلك الحاجات هو ما ينبغي أن يحدث في التاريخ فيقول هيجل في وضوح شديد : " إننا نؤكد أنه لم يتم انجاز شيء دون دون اهتمام خاص من جانب الفاعل وإذا كان الاهتمام يسمى انفعالا ... فإننا نستطيع أن نؤكد على نحو مطلق أنه لم ينجز شيء عظيم في العالم بدون عاطفة وانفعال " ⁴ فالفكرة تتحقق باستمرار عن طريق ضدها كما قلنا سابق وعليه "الروح المعبرة عن العقل والحرية هي الفكرة التي ينطلق منها الديالكتيك لتقابل نقيضها وهي الإرادة التي تعبر عن فاعلية الإنسان بجانبها العقلاني والعاطفي ، ومن خلال الصراع بين الروح والإرادة تتم المواءمة بين النقيضين

¹ ج، كونجورد: فكرة التاريخ، تر: محمد بكير خليل، د، ط، د، س، ص: 213.

² مصطفى النشار: المرجع السابق، ص: 307.

³ هيجل : المرجع نفسه، ص: 90.

⁴ مصطفى النشار : المرجع السابق، ص: 308.

من خلال الدولة التي تمثل عنصر الوحدة بين النقيضين¹ ، أي الدولة هي التي تجمع بين الفكر وانفعالات البشر ، بمعنى أنها الشكل الذي تحقق فيه الروح وعيها بذاتها فتطور الحرية في التاريخ هو إذن تطور في أشكال الدولة ، لأن الدولة تحقيق لروح العالم ، والمجتمع الذي لا يملك كيانا سياسيا يجسد به فكره وحريته ليس مجتمعا تاريخيا لأنه غير حر وينتمي لمرحلة ما قبل التاريخ حتى وإن مر بأحداث وهجرات وغزوات ... إلخ ، فهو لا يدخل التاريخ إلا إذا تجسدت لديه هذه الأحداث داخل دولة تكون ركيزة لدخول الروح مرحلة وعيها ورؤية صورتها منعكسة في مرآة الواقع

وقد ورد في كتاب هيجل لكامل محمد محمد عويضة ص 81 أن التاريخ يبدأ ببداية الدولة ، وتبرز الدولة للوجود حين ينظم الأفراد علاقاتهم تنظيمًا عقليًا، كما أن تطور الدول صراع متصل بين العقلي واللاعقلي ، داخل نظام سياسي ما لمجتمع ما ويؤدي هذا الصراع إلى إنهيار الشكل القائم للدولة وقيام شكل أسمى وأرقى ، فالمرحلة التاريخية شهدت تحقيق إمكانات الروح عبر ثلاث حقبة رئيسية وقد عرضها هيجل في كتابه : محاضرات في فلسفة التاريخ على النحو التالي: الحقبة الشرقية القديمة _ الحقبة اليونانية والرومانية القديمة - حقبة الأمم الجرمانية حيث يقول محمد الشيخ في كتاب فكر الحداثة في فكر هيجل: « فنحن نجد دلائل التاريخ الأولى في الشرق القديم، حيث ساد الطغيان التام، وحيث كان فرد واحد هو الحر هو الطاغية، بل إنه ليس حر، لأن الحرية تقضي أن يعترف لك، بها شخص آخر حر مثلك، والطاعة لا يجد هذا الحر الذي يعترف به وإنما هو يجد رعايا وعبدا محرومين من الحرية، وأما واسطة التاريخ فهي بلاد اليونان والرومان: هنا بعض الأفراد أحرار بالمولد والطبع، وبقية الأفراد الآخرين عبيد وأما منتهى التاريخ فهو الأمم الجرمانية التي احتضنت مبدأ (الذاتية) المسيحي وحملت به دولة حديثة مرسومة المواصفات وعنده أن الذين أسهموا في صنع المراحل لم يكونوا ليدركوها أو يعوها إنما كانوا أدوات في يد وعنده أن الذين أسهموا في صنع المراحل لم يكونوا ليدركوها أو يعوها وإنما كانوا أدوات في يد العقل الذي يسود في هذا العالم ويحكمه، وليس معنى هذا، من جهة ثانية أن هذا العقل الذي يسود في هذا العالم ويحكمه، وليس معنى هذا، من

¹ هاشم يحي الملاح: المرجع السابق، ص، ص: 327، 328.

جهة ثانية أن هذا العقل يخوض بنفسه ما يشاهد في العالم في حروب ودمار، وإنما هو يتوسل أهواء البشر والأبطال بساطا إلى بغيته، وذلك هو مكر العقل»¹.

وفي الأخير يتضح لدى هيجل أن تطور الروح في التاريخ جدليا حققت وعيها بذاتها داخل الدولة البروسية: « فهي بنت العقل وهي تجمع في كل متكامل بين إرادة الأفراد والإرادة العامة فتمتد بذلك الحرية الفردية والسلطة ويرضى الناس على أن يكون المبدأ الأعلى للمجتمع لاحقا للقانون، لقد تأسست هذه الدولة على احترام القانون ورعاية النظام وهي بعيدة عن السلطة العسفية وعن الديمقراطية الثورية على حد سواء، وهي من ثم خير ضمان للصالح العام.

فهذه الدولة هي أكمل تحقيق لروح العالم، وبهذه الدولة ينهى هيجل سير التاريخ في أجمل ختام»²، من خلال ماسبق نلخص إلى ما يلي:

أن هيجل وضع منطق الديالكتيك وجعله قانونا لتفسير مجرى التاريخ، وكيفية تحقق الروح في العالم عن طريقه فكان التاريخ، عنده مجملا هو: (تطور الروح في الزمن بالحرية وبالجدل) (أو تطور في أشكال الدولة) أي هناك صيرورة وتغير في هذه الأشكال عن طريق الجدل وصولا إلى ذروتها التي بلغت الروح وهي (الدولة البروسية) والتي حققت فيها وعيها بذاتها أي اكتمالها وتحقيق ماهيتها في التاريخ، فالتحرير الحقيقي للإنسان لم يتحقق الا مع العالم المسيحي وبهذا يعطي هيجل للتاريخ اكتمالا ويضع للصيرورة حدا ونهاية، وهذا الاكتمال نتاج ضروري لحركة الروح ،أي لابد وأن يتحمل إليه ،فيكون بذلك الإنسان وليدا لحركة التاريخ وصنعا له أي أن التاريخ كائن عاقل ميتافيزيقي يتحكم في صنع الإنسان

المبحث الثالث :انتقادات نيتشه Nietzsche لميتافيزيكا كانط وهيغل .

تمهيد:

فريدريك نيتشه Nietzsche هو أحد أعمدة الفلسفة الألمانية وأعظم فلاسفة القرن العشرين ،ولد في ألمانيا بمدينة روكي سنة 1844، وسبب تسميته بهذا الاسم يعود إلى ملك روسيا فريدريك الرابع

¹ محمد الشيخ: فكر الحداثة في فكر هيجل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ط1، سنة 2008 ،بيروت، ص 128 .

² كامل محمد محمد عويضة : هيجل، دار الكتب العلمية، ط 1 ، سنة 1993 م ، بيروت، ص ، ص 81 . 82 .

الذي كان يحتفل دائما في يوم ميلاد نيتشه و ترعرع نيتشه في بيت تسوده النزعة الدينية لأن أحد أجداد أبيه كان رجل دين لهذا " فقد كانت النزعة الدينية متأصلة في أسرته باعتبار أبيه رجال دين وكذا أسرة أمه لهذا تأثر بهم وخاصة نزعته الدينية " ¹ .

نشأ نيتشه في بيت كله نساء لأن أباه الذي كان يعمل في روكي قسيسا وقد توفي وتركه وهو في سن 4 سنوات ما أدى بوالدته وأخته وعمته إلى رعايته وتدليله بحكم أنه الأخ الأصغر والذكر أطلقوا عليه اسم القسيس الصغير أو المسيح في المعبد لشدة ذكائه ونشاطه ، أكمل دراسته إلى غاية الخامسة والعشرين من عمره ثم صار أستاذا جامعا بآزل بسويسرا ،ثم بجامعة ليبستج قبل نيله شهادة الدكتوراه والتي تركها بعد مرضه بعشر سنوات ثم أصيب بصدمة عصبية لم يشف منها واستقال من العمل ²

كانت حياته متذبذبة نظرا لتغير محطاته الفكرية التي ساهمت في تكوين فكرة كذلك مؤلفاته التي ألفها ارتبطت أشد الارتباط بحياته ،ويمكن تقسيم مؤلفاته إلى ثلاث مراحل أساسية ،تغيرت فيها من حقبة إلى حقبة زمنية أخرى ،فبالرغم من أنها تعالج نفس الموضوعات إلا أن إجابات نيتشه التي قدمها تغيرت من مرحلة إلى مرحلة أخرى وتكمن هاته المرحلة في :

. المرحلة الأولى :وسميت هاته المرحلة بالميتافيزيقية أو الرومانتيكية " باعتباره تأثر بشوبنهاور خاصة من خلال الكتاب الذي قدمه شوبنهاور لنيتشه حيث يقول هذا الأخير : "هنا يصرخ كل سطر عن رفض ونكران زاهد للذات وترويض للنفس هنا رأيت مرآة لمحت فيها العالم والحياة" ³ وقد عنون الكتاب الذي قدمه شوبنهاور لنيتشه ب:العالم إرادة ،حيث اعتبره نيتشه موجه خصيصا له لما يحمله من طاقة وقوة واستغله واعتبره كتابا أساسيا استند عليه في تأليفه لكتاب مولد التراجيديا سنة 1872م، كذلك تأثر به في المفهوم الذي قدمه عن الإرادة والتي حولها نيتشه إلى إرادة القوة حيث

¹ فرنز شنيدر:الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر:محسن الدمرداش،المشروع القومي للترجمة،د،م،د،ط،سنة:2005،ص:35.

² وليام كلي رأيت :تاريخ الفلسفة الحديث،تر:محمود السيد أحمد،دار التنوير،ط1،سنة:2010،بيروت ،لبنان،ص:371،373.

³ نيتشه : شوبنهاور مريبا: تر:قحطان جاسم، منشورات الاختلاف ط1، سنة: 2016 م بيروت ، لبنان،ص، ص:8،9.

يقول " الإرادة هي جوهر الحياة وعن طريقها يمكننا تفسير كل مظاهر الوجود ،فالحياة ان هي الا صراع وتقاتل ودماء "¹

كما أنه تأثر بفاجنر ، ألا أنه يغيرهم الرأي في الأخير وكانت هذه المرحلة ما بين (1876. 1869)م² ،ومن أهم مؤلفات هذه المرحلة ميلاد التراجيديا سنة :1872موالذي نشر عام 1879محيث تطرق فيه إلى الحياة اليونانية وإرادة الحياة عند شوبنهاور ، فقد تميزت هاته المرحلة بالإعجاب الكلي بالحضارة اليونانية وكذا العصور الوسطى كما أنه ربط الإنسان بماضيه الذي يلعب دورا كبيرا في إنشاء فكرة العقلي ،أما من الناحية الاقتصادية فقد أعطى اهتماما كبيرا للدولة بحكم أنها المسؤولة عن وضع البلاد مما أدى بوضع كل أمر تحت سلطتها .

إلى جانب هذا كتاب :تأملات في غير أوانها وكان ذلك بين عامي(1873. 1876)م وهي عبارة عن أربع مقالات .

. **المرحلة الثانية :** وسميت بالمرحلة الوضعية النقدية والتي كانت بين عامي : (1876. 1882)م تميزت هاته المرحلة بالنقد اللاذع الذي وجهه نيئشه للميتافيزيقا واعلانه التام للمنظومات الأخلاقية الفاسدة والانتقال

الكلي عنها ،بحكم أنها قيم متغيرة وأهم مؤلفات هاته المرحلة :

. أمور إنسانية ،إنسانية إلى أقصى حد.

. الفجر (1881)م.

. العلم المرح (1882)م.

المرحلة الثالثة : وسميت بالمرحلة الصوفية الخالصة أو تدعى بمرحلة النضج ،امتدت بين عامي (1883. 1889)م أسقط فيها نيئشه كل الأقنعة التي غطت القيم الأخلاقية السائدة "ويخلع أقنعة الفلاسفة الذين سبقوه ويقدمهم على أنهم قوم تسيرهم أعراف أخلاقية غير معلنة وينزع أقنعة

¹ محمد جميل عكاشة وآخرون: الفلسفة في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي هونن ،ط1، سنة: 2012،

فرجينيا، الولايات المتحدة الأميركية ص، ص: 50، 53.

² صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيئشه، دار المعرفة الجامعية، دم، ط، سنة: 2001، ص: 36.

أرباب الدين ويزعم أنهم مهزوزون ،ويمزق أقنعة أرباب الأخلاق فيعطيههم هيئة أناس يحركهم الانتقام¹

ومن مؤلفات هاته الحقبة :

. هكذا تكلم زرادشت والذي كان بين عامي : (1883.1885)م حيث تحدث فيه عن العود الأبدي وإرادة القوة ومفهوم الإنسان الأعلى والذي نشر عبر أجزاء متفرقة .

. بمعزل عن الخير والشر :وكان سنة (1886)م

. أصل الأخلاق :وكان عام (1887)م والذي تكلم فيه عن أخلاق السادة الراقية وأخلاق العبيد المنحطة .

. إرادة القوة :سنة (1901)م

يعتبر الفيلسوف نيتشه من أهم الفلاسفة الذين تميزوا بأسلوب خاص في التفكير والكتابة ، تبين لنا ذلك من خلال كتاباته ومؤلفاته وأهم الأفكار التي عالجها في تلك الكتب ،نتلخص كلها في فكرة أساسية ألا وهي الحملة النقدية والحرب التي شنّها نيتشه والمطرقة التي حارب

بها كل فساد وانحطاط ،كل هذا بغية انشاء منظومة وقيمية جديدة تكون خادمة للذات الإنسانية ومعبرة عن روحها الجمالية والإبداعية .

ومن أهم خصائص فلسفة نيتشه :

. عبرت فلسفة نيتشه عن شخصية الإنسان ، فقه سلط الضوء على الإنسان بكل ما يملكه من غريزة ، أخلاق ،جمال إرادة إبداع ،وهذا ما يتجسد لنا في كتبه :إنساني مفرط في إنسانيته ، هذا هو الإنسان ، هكذا تكلم زرادشت والذي عالج فيه مسائل إنسانية بحتة ،" فقد جاء تناول نيتشه للإنسان كدراسة أنثروبولوجية شملت كل التاريخ البشري بما في ذلك فترة ما قبل التاريخ (...) فقد استند في دراسته للإنسان والمجتمع والثقافة ، إلى معطيات واقعية وتشمل نقده ما تعرض له الإنسان حقا²

¹ أمل ميروك:الفلسفة الحديثة،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر ، د،ط،سنة:2007، القاهرة،ص:326.

² أمزيان حسين :الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه ،دار الأمة د،ط،سنة:2016م، الجزائر،ص:21.

. اعتبر نيتشه الرمز أساسيا في كتاباته ومعبرا فعلا عن أفكاره ، باعتبار أن الرمز هو المعبر الوحيد في الفلسفة وذلك من خلال الدلالة التي يوظفها والطابع الجمالي الذي يحدثه ،ومن بين الرموز التي وظيفها : الإنسان الأعلى ،ديونوزوس ، اللعب ،زرادشت ، الإنسان الأعلى إلخ . يرفض نيتشه المساواة ويعتبرها ظلم ، وفي هذا وجه انتقاده للإشتراكية لأنها تنادي بالمساواة بين الأفراد قائلا : " إن المطالبة بالمساواة كما يفعل الإشتراكيون والطبقة الخاضعة ، لم تعد على الإطلاق تشكل تعبيراً عن العدالة بل على الجشع " حين نرى السبع عن قرب أطراف لحم دام ثم نسحبها ،حتى إنه في النهاية يشرع في الزئير فهل تعتقدون أن ذلك مطالبة بالعدالة ¹ .

. تأثر نيتشه بالعديد من الفلسفات التي جاءت قبله ، مثال ذلك تأثره بلفظ الإنسان الأعلى الذي عبر به نيتشه عن الإنسان الحديث أو السوبرمان ،والذي أخذه من كتابات لإحدى المفكرين وهو لوسيان ² هذا الإنسان أراد به نيتشه أن يتجاوز النظريات الكلاسيكية التي جعلت الإنسان مسلوب الحرية والإرادة تتحكم فيه قوى فوقية .

لقد كان نيتشه من بين أهم الفلاسفة الذين وجهوا اهتماماتهم وانتقاداتهم لكل من كانط وهيجل ،إذ يكمن النقد الموجه لكانط في مبادئ العقل ،التي اعتبرها نيتشه أوهام وأنها تفسير وفق صيغ إنسانية وقال بعجزها عن إدراك الصيرورة وتجميدها وتحويلها إلى شيء مستقر فنيتشه يعتبر العقل بأنه مخادع ولا يجب الإستسلام له كي لا يدخلنا في أكاذيب ،وأن كل مبادئ العقل التي يسلم بها الفلاسفة من الشيء ،الأنا ، الجوهر ، الوجود ،العلية الغائية ،الوحدة وكذا الهوية هي مجرد أوهام " يختلقها العقل ويسقطها على العالم من أجل فهمه وتفسيره " ³ فنيتشه شن حربا ضد العقل من وجهات نظر عديدة أهمها :

. المنطق وهم مقصود :

¹ فريدريك نيتشه :إنسان مفرط في إنسانيته، الجزء الثاني ،تر:محمد الناجي،إفريقيا الشرق ،سنة 2001،ص:298.

² عبد الرزاق بلعقروز : نيتشه ومهمة الفلسفة ،(قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للوجود)،منشورات الاختلاف، ط1،سنة:2010م،الجزائر ،ص:208.

³ يسري إبراهيم: نيتشه عدو المسيح،سيناء للنشر ، د،م، ط1،سنة:1990، ص:185.

إذ يعتبر مبادئ العقل عبارة عن أوهام لأجل المنفعة فحسب وهي أدوات من صنع العقل، إذ لا يعتبرها نيتشه قوانين الوجود وشروطه التي لا نستطيع بدونها التفكير فالذاتية شرط في التفكير في الوجود، لأن الوجود صيرورة دائمة وافتراض ذاتية من اختراع العقل كي يقوى على الإدراك .
الاستغناء التام عن العقل :

" إذ أننا لم نعلم عن طريق العقل إلا اليسير "¹

مما لا يكفي مقتضيات الحياة كلها، كما أن هناك عقولا تتمايز فتختلف بإزاء الأمر الواحد، فنجد أن نيتشه يقوم بإبعاد مبادئ العقل عن الأوهام .وتكمن مبادئ العقل في :
. مبدأ الهوية :يعتبره نيتشه من بين المبادئ الأساسية والمشروطة في التفكير لا في الوجود ، لأن المنطق يعتمد على المقولات أو المبادئ والقضايا التي تخصه والصيغ
الدالة على استمرار الشيء على حاله لكي نستطيع إدراكه وفهمه ،فالعقل صانع لمبدأ الهوية والمرتبطة بالصيرورة هاته الأخيرة التي اعتبرها نيتشه المصدر الأول لمبادئ العقل .
. قانون عدم التناقض : ويكمن فحوى هذا القانون في أن الشيء الواحد لا يتصف بصفة تتناقضه وهو قانون قائم على القانون السابق ويدل على عجزنا عن إثبات شيء ونفيه في نفس الوقت أو بالأحرى عجز العقل عن فهم الوجود المتناقض .
. مبدأ العلية :يرى نيتشه في هذا المبدأ أن العلة والمعلول يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ويحاولان تنظيم العالم على نحو يجعله معقولا ،والغرض منه نفعي فيرى نيتشه أن تقوم الحقيقة من أجل الحقيقة ذاتها وذلك لأنه لا يمكنها أن تقلت من تأثير الحياة ، لأن الأصل فيها هو نفع الحياة فالغرض من الحقائق هو استمرار الحياة ونموها " إذ الحقائق ليست أزلية خالصة ،بل هي وسائل لغاية ، لا تربطها صلة بالعالم العقلي الخالص والمراد بها الغاية الحيوية "²

¹ رواية عبد المنعم عباس، صفاء عبد السلام علي جعفر: مذاهب فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، دهم، د، ط، سنة: 2007، ص: 432.

² جمال مفرج : نيتشه الفيلسوف الثائر، أفريقيا الشرق، د، ط، سنة: 2003، المغرب، ص: 50.

ورد في كتاب (ننشيه ونقد الحداثة) لنور الدين الشابي أن نيتشه يعترض على زمنية الحداثة من ثلاث جوانب:

- بيان أن زمنية الحداثة تقوم على سوء تقدير الماضي: يظهر لدى هيجل أن الحداثة هي: « فترة تحاول أن تسمد مشروعاتها من ذاتها عبر تأكيدها على القطيعة التي تفصلها جذريا عن الماضي»¹ فالحداثة تستعيد الماضي والقديم من التفكير والعمل ،فيكون بذلك تعامل الحداثة مع القديم مجرد موضوع معرفة وهو ما يسميه نيتشه بالحس التاريخي والذي اعتبره علامة من علامات الانحطاط "إن الحس التاريخي واحد من الأمراض العديدة للحداثة"² ، فقد اعتبره سببا أدى بالمجتمع الغربي إلى الانحطاط ، " لنقل إذن إن الحس التاريخي يقوم على معرفة شاملة بالماضي دون الأخذ منه وبه ، بل إنه لا تتم معرفة الماضي إلا بإقصائه لمجرد أنه ماض ، من غير تبين ما يمكن أن يعتبر داخله صالحا للحياة ،إنه ذاكرة مثقلة تدرس جثث القدامى ،وتراكم مطرد وغير متجانس لوقائع مفصولة عن كل مشروع للخلق وبالتالي خالية من المعنى"³

وعليه يؤكد هيجل على ضرورة الفصل بين الماضي والحديث أي الفصل بين معرفته والعمل به بصيغة أخرى ينبغي أن لا يكون الماضي فاعلا في الحاضر ،فالحداثة تغوص في أغوار الماضي لبناء معرفة تراكمية دون أن تفعل هذه المعرفة فعلها في الحاضر أي دون الانتفاع منه إذ أن هذا التراكم يظهر لها كعقبة تؤثر في طريق الابتكار والخلف والفاعلية في الحاضر ولأن الماضي مناف لصفاتها الجوهرية أي الحديث ،فهو يفصم هويتها لأن صفتها منافية لما هو قديم ، وهذا الاعتقاد يجعلها تستبعد الماضي استبعادا تاما من جهة الفاعلية ويعتبر هذا مظهر من مظاهر الانحطاط (الحس التاريخي) ، فالفصل بين المعرفة بالماضي والفعل بع شلل للحاضر والمستقبل وقطع الصلة بالماضي قطع لأصالة الجنس البشري وهويته لكونه كائن تاريخي يتطور عبر أبعاد الزمن (ماضي . حاضر . مستقبل)ففي هذه الصيرورة التاريخية تكمن الصلة حيث لا تتغير هوية الإنسان

¹ محمد سبيلا: الحداثة ومابعد الحداثة، دار توفيق للنشر، ط1، سنة: 2000، الدار البيضاء، ص: 22.

² نور الدين الشابي : نيتشه ونقد الحداثة ،دار المعرفة للنشر، د، ط، سنة: 2005. القيروان، ص: 322.

³ مرجع نفسه ، ص: 323.

من بعد لآخر ، بل الذي يتغير هو إنجازاته في التاريخ ، وكيفية الاستفادة من إنجازات الماضي العابر في الحاضر الراهن ، فنيته يعارض هذا الفصل التام إذ لابد أن نعرف كيف نستفيد من الماضي ، وهو ما يبينه جورج إدوارد سباني : " ليس المهم حسب نيته أن نحفظ بذكرى الماضي في كليته وإنما أن نختار وأن نهضم ما يلبي الحاجيات الراهنة وذلك لكي يحتفظ الكائن الحي بمرونته " ¹ ، وعليه يقترح نيته إمكانية أخرى لمقاربة الماضي وملاقاته بالحاضر والمستقبل ، فمن خلال قول جورج إدوارد سباني يظهر لنا جليا أن نيته لا يدعو إلى أن نكون أسرى للماضي ولا نتحرر من قيوده ونبقى نفكر فيه ، ولا تخرج من إطاره فيبقى مسيطرا ومهيما علينا ، بل لابد من الاستناد فقط على أعمده التي تخدم حاضرا وتلبي مطالبنا داخله فنأخذ منه ما نريد وما يفيدنا ونلقي بباقيه من ورائنا ، مثل الاستفادة من شخصيات الماضي البطولية والخالقة في الحياة الحاضرة فنيته ينقد الحداثة الغربية بما هي حاضرة منحة ، لابد من التحرر منها بالانفتاح على الماضي المجيد البطولي " فعلى الفيلسوف أن يحسن تقدير عصره بالمقارنة مع عصور أخرى ، وعليه مع انتصاره لذاته على حاضره ، أن ينتصر عليه أيضا في الصورة التي يكونها عن الحياة " ² ، "والعودة التي يقصدها نيته هنا هي تلك التي تخول جانبا من الماضي إلى الحاضر ، تستنبط منه ما يساعد على خلق المستقبل وبالتالي على الحركة إلى الأمام " ³

إذن نيته ليس ما يشغله هو الماضي وإنما صناعة المستقبل الذي يتجاوز الحاضر المنحط أي العمل بتجارب الأبطال لخلق المستقبل ، يقول نيته : "إن الذي يحيد عن القديم يكون عرضة للاستثناء والذي يلزم به يصير عبدا له والمرء يمضي في الحالتين إلى هلاكه " ⁴ ، فعلى المرء أن يكون وسطيا في انشغاله بالماضي ووفقا للاعتدال الأرسطي أي لا إفراط ولا تفريط ، فلا يقلل من شأن الماضي ويستهيئ به ولا يغالي من تعلية شأنه لدرجة العبودية فنيته يعترض على ادعاء

¹ نور الدين الشابي : مرجع نفسه، ص: 325.

² مرجع نفسه، ص: 332.

³ مرجع نفسه ، ص: 333.

⁴ مرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الحدث القاطعة مع الماضي ،ويحاول أن يكشف عنه داخلها " إذ لابد من أن يخضع الماضي للمحاكمة والمساءلة الصارمة وإدانتها في النهاية وفي إدانة الإنسان للماضي إنما يدين ذاته وحاضره الذي ورث ذلك الماضي وإذ بما أننا في الحقيقة ثمرة أجيال سابقة فإننا أيضا نتاج انحرافاتهم وأهوائهم وأخطائهم ¹ وهذا كله يدل على أن الماضي يسكن داخل الحاضر وعليه ينبغي أن نقوم باكتشاف الجانب المنحط من الماضي الذي يقيم في الحاضر لتجاوزه والتحرر منه واستبداله بقيم جديدة تنهض بمستقبل زاهد لا انحطاط فيه ، فيكون أغلب الاهتمام والانشغال ساقطا على المستقبل .لا على الماضي والحاضر ومن هنا يأتي اعتراضه على الاهتمام بالحاضر فقط بما هو تعبير عن نهاية التاريخ

. بيان أن زمنية الحادثة تقوم على وهم نهاية التاريخ :ويتجه هذا الاعتراض صوب نظرية هيجل في اكتمال التاريخ وبلوغ ذروته في الدولة العقلانية الحديثة ، بما أن التاريخ هو تطور للعقل في العالم من أجل الوصول إلى الغاية النهائية " فهو تصور يعبر عن انحطاط الإرادة الهيجلية التي تجهض كل إمكانية للخلق وأن التاريخ لم يكتمل بعد بل هو ما يجب خلقه من جديد " ² هذا يعني أن هيجل بوضعه اكتمالا للتاريخ فهو يضع نهاية للصيرورة ويجعل منه نتاجا ضروريا لتطور الروح فهذا الفهم يؤدي إلى اعتبار الإنسان نتاجا ضروريا لحركة العقل في التاريخ ، وبهذا المعنى يكون التاريخ ضد هيجل هو الذي يضعنا وهو يتعارض مع إمكانيات الخلق ، " فوجود الإنسان سابق على ماهيته ، فهو الذي يكون ماهيته وليست له ماهية ثابتة ، لأنه في محاولة دائمة لا تعرف الحدود ففي الإنسان شيء أساسي ناقص يعلى من قدره وذلك أن عدم تحدد ماهيته هو الذي يمكنه من تجديد وجوده على الدوام والإنسان في زرادشت خالق ذاته ، فنقصه الأساسي هو محور حريته ويمكنه من خلق ذاته على الدوام " ³ ، فنيته يواجه نهاية التاريخ بإرادة الخلق ، أي أنه على العكس من هيجل يذهب إلى أن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ في صيرورة دائمة لا حد

¹ نور الدين الشابي: مرجع نفسه.ص:335.

² مرجع نفسه،ص:336.

³ صفاء عبد السلام علي جعفر:المرجع السابق، ص:46.

لها فهو الذي يخلق القيم الجديدة ويستبعد كل ما هو سائد " فلا تقول إرادة الخلق ، هذا ماكان بل تقول :هذا ما أريده الآن وسأريده غدا " ¹ وكما أن نيتشه يمجّد الإرادة ويضع إرادة القوة كقانون أعلى للوجود تستند على فكرة العود الأبدي للمثل ، أي أن الإرادة في استمرار وسيلان لا ينقطعان وفي خلق وتجديد دائمين لا نهاية لهما .

إنّ نهاية التاريخ عند هيجل هي من وجهة نظر نيتشه عرض من أعراض مرض الإرادة وانحطاط للإنسانية الراهنة "أعتقد أنه لا وجود في هذا القرن لمنعطف واحد ، أو لحظة واحدة من لحظات ضعف الثقافة الألمانية لم يصير أكثر خطورة بفعل التأثير الرهيب والمعمر دائما لهذه الفلسفة أقصد الفلسفة الهيجلية" ²

يعتبر الفهم الهيجلي للتاريخ هو أحد أعراض انحطاط الإنسان الحديث في اعتقاده أنه أدرك ذروة التاريخ لكن على العكس من ذلك فما يسمونه ذروة التقدم هو عبارة عن قمة الانحطاط ،انحطاط الإرادة وتوقفها عن التغيير والإبداع والابتكار ، فمع هيجل يصبح الإنسان عبدا لنموذج واحد لا يتغير ، يتقيد به ما يحد من حريته وإرادته في اختيار نماذج أخرى أكثر انفتاحا وتحررا ، ويبقى حبيسا لفكرة أن الحادثة بما هي نهاية التاريخ ، أعلى اكتمال ولا يعلوه شيء آخر، ومع نيتشه هذا الاكتمال ينعدم لأن التاريخ لم يكتمل بعد فهو مجال مفتوح للخلق والابداع فالتاريخ عنده يقوم على الصيرورة الأبدية وتجاوز الإنسان الراهن ، فالعدمية هي ما ينادي به نيتشه ضد هيجل " فلا تزال العدمية المكتملة عند نيتشه تمتلك تلك الدلالة الأساسية :إن ما ينادينا في عالم الحادثة المتقدمة هو نداء إلى الانصاف " ³ ، وإلى استقالة عن هذا العالم الراهن المنحط والانتقال إلى ما هو أرقى فالعدمية تعني تجاوز السائد المنحط ليصير الإنسان إنسانا أعلى .

¹ فريدريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر: إيميل فاكييه، دار المكتبة ، الحياة للطباعة والنشر، دط، دس ، ص: 108.

² نور الدين الشابي :المرجع السابق، ص: 339.

³ جيانى قاتيمو : ، نهاية الحادثة"الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحادثة" ، تر: فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة، دط ، سنة: 1998م ، دمشق، ص: 34.

. بيان أن زمنية الحداثة تقوم على وهم التقدم :فنجد أن الفلسفة الهيجلية هي أفضل تعبير عن امتداح التقدم " فنيتشه على عكس هيجل الذي وجد أن التاريخ العالمي في تقدم نحو الحرية وأنه بلغ ذروته في عصر هيجل فهو يعلن تدهور التاريخ وانهيائه ، بل يرى فيه ارتدادا ونكوصا " ¹ ، فالروح عند هيجل حققت تقدما بوعيا للحرية والتقدم يعني المسار الخطي لتاريخ يتطور من خلاله الإنسان إلى الأفضل .

" يميز نيتشه بين (الزمان) و(ماهو في الزمان) بمعنى أن يتغير وهو أمر يسلم به نيتشه قمة الصيرورة وماهو في الزمان ، القيم التي تفرزها حياة البشر ، لا يتقدم ولا يتغير بالضرورة إلى الأفضل " ² ، ومنه فالتقدم يأخذ معنيين عند نيتشه :أي في مستوى الزمان هناك تقدم وتغير وهذا المعنى لا يعارضه بل يسلم به ، أما المعنى الثاني فهو " التغيير إلى الأفضل في مستوى القيم " وكأنه ضرورة تلازم التاريخ وهو يستبعد هذا الفهم ،ويرفض فكرة المسار الخطي والنسقي التي دافع عنها هيجل أي رفض الحركة النسقية التي تعبر عن التاريخ وكأنه خط مستقيم لا انحناءات فيه من الأسفل إلى الأعلى " فمسار التاريخ ليس حركة نسقية من الأسفل إلى الأعلى ،إنما هو سلسلة من التجارب يتناوب فيها الأسفل والأعلى ، شبيه . بتعبير نيتشه . بمخبر تجارب بعضها ناجح وبعضها الآخر فاشل هذا التناوب بين الفشل والنجاح هو الذي يكون التاريخ " ³ فهيجل يتصور أن حاضره أكثر تقدم وإطلاقه من الماضي أما نيتشه فيعترض على هذا التصور لأن التاريخ ليس حركة مطردة إلى الأفضل ، فلا يمكن أن نتصور أن الحاضر أكثر تقدما من الماضي ، وأن الماضي أقل شأنًا من الحاضر فالتاريخ عنده ليس خطأ ويمكن تشبيهه بخط منحنى يكون فيه الفشل والنجاح متذبذبان ، وهذا الفهم يقربنا من التصور الخلدوني لمسار التاريخ في التناوب بين الحضارة والتدهور ، ويعترض كذلك نيتشه على هيجل في اعتبار فلسفته التاريخية غائية ذات طابع ديني : "فكرة خطية التاريخ وتدرجه نحو غاية إنما هي فكرة لاهوتية وهو أمر يثبت هيجل نفسه

¹ عطيات أبو السعود : الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأ المعارف د، ط ، سنة:2002 م ، الإسكندرية ، ص:218.

² نور الدين الشابي: المرجع السابق، ص:340.

³ المرجع نفسه، ص:341.

عندما يجعل من الفكرة التي تتحقق تدريجيا مبدأ الواقع ويعتبرها الجوهر ، أي ما بواسطته وفي صلبه يكتسب الواقع كينونته ¹

¹ المرجع نفسه، ص، ص: 342.343.

ملخص :

فخلاصة القول نجد أن نيتشه أراد الوصول إلى الحقيقة وذلك في قول كارل ياسبيرس " لقد تشكك نيتشه في العقل من أعماق الوجود الإنساني ، ولم يكن هذا الشك مجرد عداء للعقل ولكنهما بالأحرى كانا ينشدان شكلا ملائما من العقلانية ، كما أنه لم يكن شكا دوغما طيقيا ولكنهما بالأحرى كانا يكافحان من أجل الوصول إلى الحقيقة ¹ كما أن نيتشه قد ربط بين الحقيقة ومبادئها وأن الحقائق هي عبارة عن تزويد لحقيقة عالمنا وأوهان صانعها هو العقل ، وبما أن مبادئ العقل من صنع العقل ومن الحاجة الإنسانية إليها ، فذلك الحقيقة إذ يعتبرها نيتشه ناتجة من الحاجة إليها لكي يكون هنالك تنظيم للفوضى وتثبيتا للتغير ولإشباع رغباتنا على خلاف الآراء التي قال بها الفلاسفة السابقين ، باعتبار الحقيقة الهدف الأعلى التي تتجه إلى تحقيقه المعرفة الإنسانية وأنها مرتفعة فوق عالم التغير والصيرورة واصطبغت بصبغة أزلية فكونت لنا عالما قائما بذاته وهو العالم المطلق الذي تستقى منه كل الأزليات التي عرفها العقل البشري إلى جانب هذا " فإن فكرة التقدم التدريجي الخطي والتصاعدي فكرة مؤسسة على أحكام مسبقة أخلاقية لاهوتية تفسر سمة الانحطاط فيها ، إذ تتأسس على إجلال الإنسان الأخير وتجاهل القيمة الحقيقية للأفراد متفوقين ينتمون إلى ثقافات ماضية وهو ما يعني أن وعي الحداثة بالزمان وعي منحن ²

¹ يسري إبراهيم :المرجع السابق، ص:88.

² نور الدين الشابي: المرجع السابق، ص:343.

الفصل الثاني

نقد الميتافيزيقا جينيالوجيا

. النقد الجينيالوجي عند نيتشه

. ميادين النقد النيتشوي

. البديل النيتشوي

تمهيد:

يعتبر نيتشه هو أول فيلسوف قدم لنا نقدا لاذعا لكل الفلسفات التي جاءت قبله، موجها مطرقته للديانات خاصة الديانة المسيحية والتي اعتبرها ديانة عقيمة تقيد الذات الإنسانية وتحرمها من مطالبها الطبيعية، فقد ضرب نيتشه عرض الحائط كل القيم الأخلاقية والمنظومات القديمة متهما إياها بالأصنام والأوهام المكبلة لعقول البشر متخذا من النقد الجينيالوجي سبيلا لذلك ومسلكا فريدا للكشف عن كل الألواح القديمة لأجل هدمها والقضاء عليها .

المبحث الأول :النقد الجينيالوجي عند نيتشه .

" كلمة جينيالوجي (Gnéalogique) من الكلمة اليونانية Génos والتي تعني الأصل (Iogos) والتي تعني العلم ، أما في اللغة الألمانية (Herknunft) بمعنى المصدر أو النسب ، الانحدار من زمرة أو عرق ، تتخرط فيه طائفة من مستوى رفيع أو وضيع "1، وأن تحليل كلمة (Herknunft) تحيلنا إلى معنى الرق Race أو النمط الاجتماعي فالجينيالوجيا عبرت عن مرحلة النقد المرتبط بالقيم الأخلاقية خاصة الأساس الذي بنيت عليه².

يرى نيتشه أن الجينيالوجيا هي طريقة في التأويل ، والذي بدوره يسعى جاهدا إلى البحث في الأصول الأولى وفي الجذور الأولى والكشف عن القيم و الاعتقادات لمعرفة أصولها .
للمنهج الجينيالوجي عند نيتشه تقنيات يقوم عليها ،أو كما يسميها بالإستراتيجيات المطبقة على القيم :

1. زاوية سوسيوتاريخية : وهي الزاوية التي تهتم بالقيم وتجلي لنا الحداثة بما فيها من أرستقراطيين ، عبيد .

¹ ميشال فوكو : جينيالوجيا المعرفة ، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بنعيد العالي، دار تويقال للنشر، دهم، ط2، سنة: 2008، ص: 69.

² محمد أندلسي : نيتشه وسياسة الفلسفة، دار تويقال للنشر ، ط1، سنة: 2006، الدار البيضاء، ص: 95.

2. زاوية نفسية : هاته الزاوية يطرح فيها نيتشه تساؤلاته حول أعماق القيم والتساؤل حولها

لإدراك الميول التي هي

أصل القيم لذا نجده يقول في الشذرة 23 من كتابه ما وراء الخير والشر "لقد ظل علم النفس

بتمامه إلى اليوم سجين الأحكام المسبقة والاعتبارات الأخلاقية ولم يغامر بالبحث في

الأعماق"¹

3. زاوية فيزيولوجية :والتي تعالج أسباب ومظاهر الوهن والمرض الناتجة عن القوى التي

تسكن الجسم .

فيعتبر المنهج الجينيالوجي النيتشوي منهجا حارب به الأفكار الغربية والمثل العليا التي كانوا

ينادون بها، "والتي اعتبروها مقولات وأنظمة منزهة عن الشك والمساءلة وبعيدة كل البعد

عن الأخطاء"²

كما يضع نيتشه ثلاث خطوات أساسية للمنهج الجينيالوجي وتكمن في :

1. "تصنيف الأحكام الأخلاقية التي صدرت في الماضي عند مختلف الشعوب ،ومن هذا

التصنيف يتوافر لدينا تاريخ عام للأخلاق"³

2. محاولة بسيطة لترجمة كل واقعة أخلاقية حدثت ،والعلاقة التي تربط هذه الحوادث

بميولاتهم وأحولهم النفسية.

3. وتتمثل في وضع أحكام صحيحة تكون جديرة بالبقاء لأجل السير وفقها.

فقد اعتبر نيتشه أنها تقوم على أصنام ،وكانت هذه المرحلة تسمى بمرحلة الهدم التي عبرت

عن أهم المراحل المهدمة للانحطاط عند نيتشه ،والذي يعرف الانحطاط على أنه "الهبوط في

¹ نور الدين الشابي :المرجع السابق ،ص:109.

² ليلي الكثيري :خصوصية المساءلة النيتشوية لمسألة القيمة ،مجلة الفكر العربي المعاصر ، د.ط، د.س، جامعة الجزائر ،

مركز الانتماء القومي ،لبنان ، ص:39.

³ عبد الرزاق بلعقروز ،المرجع السابق.ص:63.

الحياة وتفتت للإرادة ونمو التراجع في القوى والغرائز وعدم الرغبة في الحياة وتنامي الإرادة النافية¹

المبحث الثاني : ميادين النقد النيتشوي :

. الفلسفة :اعتبر نيتشه أن الفلسفة قد تدهورت في العصور الحديثة، ويعود هذا التدهور إلى الانحطاط الذي مس البشرية "لهذا يتحدث نيتشه عن شقاء الفلسفة في الأزمنة الحديثة"² حيث اعتبر نيتشه أن الفلسفة أيام الإغريق كانت لها روح متحركة وتتمتع بمبادئ وأسس فلسفية قيمة ،هذا ما دعا بنيتشه إلى ضرورة العودة إلى التفكير الإغريقي ،ومحاولة إصلاح التراث الغربي وكشف الأخطاء التي وقع فيها وبناء فلسفة جديدة.

لقد تناول نيتشه الفكر الإغريقي وكان معجب به ،مأدى إلى تجسيده في معظم كتبه دليل على الإعجاب التام بالفلسفة الإغريقية ،وفي هذا نجده يقول "يجب أن نتفلسف حين نكون سعداء في مكتمل العمر ،مسلحين بالابتهاج الغامر الذي سيسببه النضج الرجولي المتين والمنتصر هذه اللحظات بالذات هي التي بدأ معها الإغريق بالتفلسف"³ .فقد اعتبر نيتشه أن الإغريق هو شغب مميز يدرك متى يمارس فعل التفلسف ،كما أنهم مدركين لقيمة المعرفة لأن لديهم حب الاطلاع وحب التعلم جاعلين المعرفة المكتسبة في خدمة الحياة لا المعرفة عكس مرحلة ما بعد سقراط حيث تم ذلك الفصل بين المعرفة والحياة وبالتالي أصبحت الفلسفة في خدمة المعرفة لا خدمة الحياة ،الحياة التي قدسها الإغريق لأن كل معارفهم كانت مبدأ في الحياة ،وبهذا يعود لهم الفضل في ابتكار الأنساق الكبرى للفكر الفلسفي .ويعد سبب هذه الأفكار السامية والمتطورة في الفكر الإغريقي إلى تعدد الآلهة "إن تعدد الآلهة قد جسد

¹ نور الدين الشابي :المرجع السابق ،ص:160.

² محمد الشيخ :نقد الحداثة في فكر نيتشه ،المرجع السابق ،ص:214.

³ فريدريك نيتشه :الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق ،تر:سهيل قش،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط 2، سنة:1983، ص 39 .

مقدما زندقة وتعددية فكر الإنسان¹ فالفيلسوف في نظر نيتشه هو ذلك المنفتح على التعددية و الاختلاف وهذا ما وجده متجسدا في الفلسفة الإغريقية ماقبل السقراطية التي تؤمن بحرية التفكير فالحضارة الإغريقية هي تلك الفترة من الزمن التي شهدت تطور الفلسفة لكن هذا لم يدم فعصر نيتشه هو عصر انحطاط وموت الفلسفة لذلك أراد نيتشه أن يسترجع الفلسفة الحقيقية وإعادة إحيائها من جديد، فلسفة نيتشه جاءت كاشفة لكل وهم وزيف "فلسفة القيم كما يؤسسها ويتصورها نيتشه هي الإنجاز الحقيقي للنقد و المطرقة الوحيدة لإنجاز النقد الكلي أي صنع الفلسفة بضربات المطرقة"²، فللفلسفة دورها الأساسي والذي يكمن في توجيه مطرقتها لتحطيم كل ما ألوه الفساد، فقد اعتبر نيتشه أن الفلسفة فقدت مشروعيتها عند انفصالها عن التراجيديا " الفلسفة فقدت مشروعيتها منذ أن انفصلت عن التراجيدية، مات الإنسان التراجيدي وأخلفه الإنسان النظري على شاكلة سقراط الذي فصل الفلسفة عن الحياة وألحقها بالمعرفة، فلم تعد المعرفة لخدمة الحياة، بل صارت حياة الفيلسوف موقوفة على خدمة المعرفة"³، لهذا فقد اعتبر نيتشه أن السبيل لعودة الفلسفة الحقبة هو اتصالها بالتراجيديا، فالإغريق كانوا يتمتعون بالمقدرة لمواجهة الحياة وهذا ما يريده نيتشه ويريده للفلسفة أن تكون على هذه الشاكلة تواجه الحياة وتخرق الأقنعة وتكشف الزيف وتمضي قدما إلى كل تلك الأماكن التي كانت محرمة أشد التحريم فالفيلسوف الحقيقي . في نظر نيتشه . هو فيلسوف الحياة والفلسفة هي معايشة لهذه الحياة، فإذا أرادت الفلسفة أن تلغي سيادة الميتافيزيقا عليها أن تكون جمالية وفنية فهذه نيتشه هو الوصول إلى عصر سيادة الإستيطيقا كروية وحيدة للوجود بعد تاريخ طويل من الهامش والوصول إلى عصر سيادة الفيلسوف الفنان "الذي يسعى دائما إلى التجديد المليء بالسحر من خلال قلبه للأسجة وخلايا المفاهيم، وإقامة استعارات

¹ نيتشه فريديريك: العلم المرح، تر: حسان بوريقة، محمد الناجي، إفريقيا الشرق، دط، سنة: 2000، ص: 140.

² جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، سنة: 2001، ص: 5.

³ محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر نيتشه، المرجع السابق، ص.ص: 214، 215.

جديدة حاملا نفسه باستمرار على أن يعطي العالم الذي يتبدى في أعين الإنسان الناظر الشديد الاختلاف والاضطراب والبطلان وعدم تناسق شكلا متجددا على الدوام¹ ففي نظر نيتشه أن الفيلسوف الحقيقي هو الذي يمتلك القدرة ليكون مشرع وخالق "الفيلسوف المشرع لدى نيتشه هو فيلسوف المستقبل والتشريع يعني خلق القيم"²، فالفيلسوف المستقبلي الذي نادى به نيتشه يحمل صفات خاصة به منها ،أنه لا يتلقى أحكاما ولا أوامر من أي سلطة فهو من يسير ذاته وسيدا لذاته ومهمته تكمن في إزالة ذلك التفكير المنحط والمتفق عليه منذ قرون طويلة معتبرين إياه الحقيقة الكاملة والمطلقة ،ويكمن دور هذا الفيلسوف في القيام بتشخيص الحاجة من أجل بناء وخلق حضارة فنية تثبت جدارة وقيمة تفكير هذا الفيلسوف ،فتصور نيتشه المستقبلي أعطاه طابعا فنيا وجماليا "دور الفيلسوف أن يشخص الحاجة إلى حضارة تتجاوز العدم ،وذلك بتوصل الفن بما تجميل للإنسان وتبيل وتزيين ،فالحضارة المقبلة التي يدعوا إليها نيتشه لحضارة فنية وحضارة فنانة"³ ويتميز هذا الفيلسوف الجمالي في نظر نيتشه بميزة ينفرد بها هو والتي تتمثل في لمسته الفنية .

. الدين : اعتبر نيتشه أن الدين لا وجود له أصلا ، وأنه من بين الكلمات الموروثة قديما والتي كانت تفسيراً للظواهر الطبيعية ، فقد كان الناس قديما يخافون من الظواهر الطبيعية مما أدى بهم إلى عبادتها كالشمس ،المطر ، الرعد وأقاموا دينا يسيرون عليه ويسيرهم بقوانين وأعراف متفق عليها ، هذا ما يرتبط بالتحليل الموضوعي لنشأة الدين ، أما عن التحليل النفسي فكل حالة سادت فيها عقيدة ما "كان يوجد فيها رجل يؤمن بالوحي وهو رجل لا يستطيع حيث ما يكون فردا شاملا عن العالم أن يتصور كون هذا النظام والجمال الكوني صنع ذهنه هو ولذلك فهو ينسبه إلى قوة عليا الوحي"⁴ فنجد هنا نيتشه قد اعتبر أن الدين والمسيحية

¹ المرجع نفسه ،ص:662.

² جيل دولوز :نيتشه والفلسفة ، المرجع السابق ،ص:118.

³ محمد الشيخ :المرجع السابق،ص:723.

⁴ جمال مفرج:المرجع السابق،ص:09.

مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا ، لأن المسيحية في نظره ديانة عبرت عن قيم الانحطاط التي أراد أن يهدمها ويثور عليها باعتبارها تنادي بقتل الإنسان بكل غرائزه وشهواته والثورة على العالم الأرضي ، والذي هو في نظرهم العالم المحسوس الذي يجب ألا نتبعه ولا يسيطر علينا ، فالمسيحية هي قتل للإنسان وسلبه لحقوقه وحرياته الخاصة به وغرائزه خاصة المسيحية الثانية ، لأنه في نظره توجد مسيحية أولى ومسيحية ثانية ، فأما عن المسيحية الأولى فهي التي أتى بها المسيح ، " الذي يعتبر كائنا ملينا بالحب ومؤسسا لقيم الحب وهو بذلك يمثل تأسيسا قيميا جديدا يقف على النقيض من التأسيس القيمي اليهودي المبني على قيم الحقد ، وهو يمثل طريقة جديدة في الوجود لأنه يحمل ملكوت الله في داخله " ¹ فبهذا نجد أن المسيح في نظر نيتشه واحد ووحيد من نوعه لأن اللذين جاؤوا بعده عبارة عن انحرافات

لقد ربط نيتشه الدين بفكرة الإله ، وخاصة الإله الذي ترتبط به الأخلاق المضادة للطبيعة إذ يقول " إن الإله يستبطن القلوب وتقول لا لأدنى الرغائب ، كما لأسمى أمانى الحياة " ²، إلى جانب هذا فالإله المسيحي والذي ربطه نيتشه بفكرة الدين ويظهر هذا في نصوصه الكثيرة ففي كتابه العلم المرح يعتبر أن الإله المسيحي قد مات منذ أمد ومدة بعيدة ، إلا أن شبحه مازال يظهر ولا يزال علينا أن نقهر شبحه أيضا باعتباره مصدرا للبؤس والشقاء الذي يعيش فيه الإنسان بتقيده بالأعراف والقوانين ، وأن الألوهية ككل هي ابتزاز للإنسانية " والإنسان هو كل شيء وهو واضح جميع القيم وأنه هو الذي أضفى على

الكون كل ما فيه من معنى وأن تأثير الأفكار الدينية هو الذي جعلنا نتخيل عالم آخر ³ .
العالم الآخر (الميتافيزيقي):

¹ يسري إبراهيم، المرجع السابق، ص: 185.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ فريديريك نيتشه: أقول الأصنام، تر: حسان بورفيه ومحمد الناجي ، أفريقيا الشرق د.م، ط1، سنة: 1996، ص: 40.

يرى نيتشه أن الفلاسفة الذين سبقوه يقولون بوجود عالمين عالم حقيقي أصيل ، وعالم غير حقيقي وغير أصيل ، بمعنى جوهر ومظهر وأنه إلى جانب عالما الوهمي المتغير المتناهي الزائل ، عالم حقيقي خالد لا نهاية له وبلغة الدين هناك إله " فهذا التباين في رأي نيتشه مجرد تفسير ونيتشه في نضاله ضد هذه الثنائية ، لم يكن مشغولا بإنكار التفسير ¹ يرى نيتشه أنه لا وجود لعالم آخر نتخيله في أذهاننا ، وأنه في العالم الحقيقي كما يقر الفلاسفة بل العالم الحقيقي في نظره هو عالم المحسوسات وعالم الأرض والذي نحقق فيه رغباتنا وشهواتنا بدون قيود ، وتكمن أخطاء الميتافيزيقا في نظره في التصور الخاص بالوجود في رأي بعض الفلاسفة ، فالوجود ينقسم إلى وجود حقيقي أو كما يسمى باللامحدود ومن ميزاته الثبات و اللاتغير وهو من اختصاص الفكر ، أما النوع الثاني وهو الخاص بالوجود الباطل أو غير الحقيقي ، والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحواس ومن ميزاته وخصائصه التغير وعدم الثبات فيرتبط الوجود بالقيم وينتج لدينا القيم العليا ، وهي التي تنفي الحقيقة العينية والتي تكشف عن أصلها المتعالي والقيم السفلى ، إذ هي التي تطابق الواقع وتتسجم معه وتدل على أصلها الحسي وكان مصدر هذا التقسيم عند الفلاسفة في نظر نيتشه التناقض بين الصيرورة والوجود ومحاولة رفض كل صيغة للصيرورة في الوجود ، فتساءل الفلاسفة عن مصدر الصيرورة المتجددة دائما ؟ وهذا السؤال لم يجدوا له حلا إلا افتراضات روحانية منها : "أنه لا يمكن للصيرورة أن تجد أصلها إلا في وجود سرمدى" ² ، فالميتافيزيقا في نظر نيتشه لا تؤدي بنا إلا للخيال المحض ، "والذي نجده متجسدا عند أفلاطون وخاصة في جدله" ³ ، إلى جانب هذا نجد نيتشه يعتبر أن الميتافيزيقا خرافة وذلك بمرورها عبر ستة أطوار وهي :

¹ يسري إبراهيم: المرجع السابق، ص: 186.

² جمال مفرج : المرجع السابق ، ص، ص: 51، 50.

³ رواية عبد المنعم عباس ، صفاء عبد السلام علي جعفر ، المرجع السابق ، ص: 435.

. طور العالم الحقيقي ، والذي لا يمكن أن يدخله إلا الحكيم والإنسان الفاضل ، وهذا العالم يكون للإنسان السبيل والطريق الذي يكون نفسه من خلاله ، والذي يعتبره الطريق الصحيح فنجد أن هذا الطور بسيط لكنه متقن .

. الطور الذي يصعب علينا الوصول فيه إلى العالم الحقيقي .

. الطور الذي يصعب علينا الوصول فيه إلى العالم الحقيقي ويصعب البرهنة عليه ، إلا أنه موجود في الذهن بموجب الأخلاق .

. الطور الذي نجعل فيه العالم الحقيقي ، ولا يمكن الوصول إليه مطلقا .

. الطور الذي نعتبر فيه العالم الحقيقي وهميا ويجب التخلص منه .

. طور عالم المظاهر ، والذي يبقى بعد إلغاء العالم أو الواقع الحقيقي .

3. الأخلاق :

لقد كانت نظرة نيتشه للأخلاق نظرة مخالفة لسابقه ، إذ أراد أن يبحث عن المبادئ والقيم التي تقوم عليها وهدم القيم والأخلاق التي تقوم عليها الحداثة ، إذ نجده يقول بأن القيم الأخلاقية لا بد لها من التقسيم " وأن القيم ينبغي أن تطرح قبل كل شيء على بساط البحث من أجل ذلك فإنه من الضرورة الماسة أن نعرف الشروط والأوساط التي ولدتها والتي كانت بمثابة الرحم الذي نمت فيه وتشوهت " ¹

يرى نيتشه أن الأخلاق كانت محل نقاش وحوارات عند الفلاسفة القدماء ، وأنه لكل فيلسوف نظريته الخاصة فمنهم من ردها إلى العقل ومنهم من أرجعها إلى الله ، وآخرون إلى عالم المثل أما عن رأي نيتشه في الأخلاق فيرى أنها تقوم وفق مراتب والتي اكتشفها واستنتجها من خلال دراسته للنظم الأخلاقية التي سادت فوق الأرض ، ألا وهي أخلاق السادة وكذا أخلاق العبيد والتي اكتشفها بعد تقييمه للتاريخ الأخلاقي وفي كتابه جينيالوجيا الأخلاق المنشور عام 1887م

¹ بول طبري: نيتشه، مابعد الحداثة والمتفقون العرب، مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنتماء القومي، سنة 2000، لبنان، ص: 140.

إذ نجده يقول : " نحن لا نعرف أنفسنا نحن الذين نبحث عن المعرفة والواقع أننا لم نبحث في يوم عن أنفسنا ، فكيف يمكن أن يتسنى لنا بأن نكتشف ذاتنا في يوم من الأيام؟ لقد قيل عن حق بأنه حيث كنزك فهناك قلبك وكنزنا حيث تدندن خلايا معرفتنا ونحن نسير باستمرار نحو خلايا النحل"¹

اعتبر نيتشه أن الأخلاق السائدة هي الأخلاق التي تقوم على المبدأ الصحيح وهو مبدأ إرادة القوة ،هاته الأخيرة والتي اعتبرها نيتشه مملكة بداخل الفرد ، يستطيع أن يفعل بها ما يشاء وأن هاته الميزة الأخلاقية تكون فطرية في رجل معين ويرى نيتشه أن رجال السادة هم بربريون وعسكريون ومستعدون للتنظيم وتحكمهم قيم العدالة التي من خلالها يعترف السادة ببعضهم البعض ، أما عن أخلاق العبيد فهي الأخلاق الخاصة بالطبقة الضعيفة والتي لا تملك القوة هاته الأخلاق " كانت العلة الأولى للاحلال الأوروبي الذي غمر عصره "²، وتجددت أخلاق العبيد في نظره في الفلسفة الكانطية ، باعتبار أن الأخلاق الكانطية تقوم على أساس فكرة الواجب وأن كلمة يجب عليك لا تؤدي بنا إلى الأخلاق الصحيحة بقدر ما تؤدي إلى الفساد وقد اعتبرها نيتشه التتين الذي يجب محاربته والتخلص منه لأجل سيادة الأخلاق الصحيحة والكاملة وهي التي تقوم على مبدأ إرادة القوة " كما أن أخلاق العبيد خاصة بأشخاص يزرع فيهم الحقد الذي يؤدي بهم إلى الرفض والذي يعتبر فعلها

الخلاف "³، وأن طبقة السادة تتمتع بكامل الحقوق والقوة وطبقة العبيد تتمتع بالفقر و الشقاء. يرى نيتشه أن الدين ، الميتافيزيقا والأخلاق ككل عرضوا للنقد وكانوا طريقا للتوصل إلى قيم الانحطاط والذي هو عبارة عن مرض ظهر نتيجة للخلط ، وقد كان هذا المرض انتصارا للقيم

¹ جورج زيناتي :رحلات داخل الفلسفة الغربية ،دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،سنة 1993، لبنان،ص:113.

² أمل مبروك :المرجع السابق،ص:327.

³ فريدريك نيتشه :أصل الأخلاق وفصلها ،تعريب :حسن قبسي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،سنة 1981 ، بيروت، ص، ص:32،33.

المريضة على القيم السليمة ، ولأزال هذا المرض في نظر نيتشه مستمرا ومتحالفا خاصة في الثقافة ، والتي تعتبر تعبيرا شاملا للدين والميتافيزيقا والأخلاق ، فالثقافة المنحطة التي سادت عصر نيتشه تعود إلى عدة عوامل أهمها :

. ظهور أنظمة جديدة :

كالحركات الليبرالية والاشتراكية والديمقراطية والوطنية والقومية مظاهر لهذه الروح ، فقد شبه نيتشه الليبرالية بالمسيحية كيف لا ؟ وأصبحت الثقافة عبارة عن شيء مادي يعرض للبيع بالمال وأن هذا الأخير هو الشيء الأساسي الذي يكون لنا القوة والسيطرة ، أما عن الديمقراطية والاشتراكية فقد أفسدا كل شيء من خلال الحرية الزائدة التي سيطرت على العلاقات الاجتماعية وأفسدتها ، وهدم السلطات وجعل الدولة واحدة يحكمها العامة التي تؤدي إلى الفوضى ، أما عن الوطنية والقومية التي ترفض أي تدخل عنها وتغلق كل أبوابها وترفض كل اختلاف فهي وجه آخر للاشتراكية.

. ظهور اقتصاد التصنيع :

فمن خلال ظهور هذا الاقتصاد جعل الإنسان يتعلم التكاسل ويفقد الاستقلالية ، وحرية الرأي والتعبير مسخرا لغرض من أغراض الآلات داخل المصانع .

. سيطرة العلم الوضعي :

إذ اعتبر نيتشه أن الوضعية والآلية هما مظهران لشيء واحد هو العقل العلمي ، إذ أن الوضعية لا تؤمن بشيء إلا المادة .

. نفي الإرادة الإنسانية :

وهي فكرة بنيت على الاعتقاد التام بالعناية الإلهية عن طريق التصور الغائي للتاريخ ، إذ هو عبارة عن تصور التاريخ الإنساني ككل منذ أول إنسان ظهر على وجه الأرض ، فهذا يرفضه نيتشه ويرفض التواريخ التي تجعلنا مجرد نستقبلها ونتطلع إليها من دون أدنى مساهمة ، ويرى أن التاريخ هو من صنع الإنسان لأنه مصدر جميع الانتصارات .

ملخص :

لقد كانت انتقادات نيتشه موجهة إلى الثقافة الغربية ونقدا للحادثة باعتبارها وهم وميتافيزيقا جديدة أنتت لسد الفراغ الذي خلقتة الميتافيزيقا التقليدية ، والتخلص من قيم الانحطاط التي أقامها الغرب ، والانتقال إلى العدمية ، هاته الأخيرة في تعريف نيتشه " الوضع حيث يتدحرج الإنسان إلى خارج المركز نحو المجهول " ¹ ، فالعدمية هي تجربة ظهرت بداية مع المثالية والرومانسية خاصة في القرن الثامن عشر ، حيث اعتبر نيتشه أن العدمية هي المرتبة العليا التي وصل اليها الغرب عندما فقدوا سلطانهم .

¹ جيانني فاتيمو : المرجع السابق، ص:23.

المبحث الثاني: البديل النيتشوي

المطلب الأول: إرادة القوة والانسان الأعلى أساس فلسفة نيتشه

تمهيد:

إذا تأملنا جيداً البوادر الأولى لفكرة إرادة القوة فنجد أنها ترتبط بالفلسفة اليونانية، خاصة بالفيلسوف اليوناني سقراط (470 . 399 ق م) والذي اعتبر أن هنالك قوى هي التي تسيّر الذات الإنسانية وتحثها على أن تكون ذات شريرة أو خيرة، والذي ربط أيضاً الإرادة الإنسانية بالمعرفة التي توصل إليها، واكتمال الإرادة مرتبطة بمعرفته ومكتسباته وشرور الإنسان الصادرة عن شعوره بالنقص في بناء المعرفة، فالإرادة عند سقراط هي " الخير والحرية للوصول للمعرفة والشر هو عدم امتلاك إنسان للمعرفة والإرادة"¹

أما ثاني فيلسوف ترتبط به فكرة إرادة القوة هو الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت (1596 . 1650 م) والذي أعطى أهمية كبرى للعقل البشري أما الإرادة فهي التي تقوم بدور الحاكم وذلك من خلال النفي أو الإثبات، أما كانط فقد اعتبر الإرادة وسيلة أساسية في الحرية الإنسانية وذلك في قبول القوانين أو رفضها حيث أشار إلى الإرادة الخيرة، "هي تقبل ما يُمليه العقل ومبادئه دون تدخل الحس ولا نعتبرها فرض أو اجبار بل صادر من طيبة الخاطر"²، أما الإرادة السيئة فتفرض أوامر العقل وتسير وفق أحكام الذات ما يؤدي إلى التناقض بين الذات والموضوع وهذا ما رفضه كانط حيث أكد على أن الإرادة هي التي تتبع من التفكير العقلي الخالص

أما عن هيغل فقد أشار في كتابه مبادئ الفلسفة الحق إلى الإرادة وربطها بصيرورة وتعاقب أحداث تاريخية ما يؤدي إلى التجلي³، وذلك عبر ثلاث مراحل وهي:

. الروح الذاتي : تمرد الفرد على العالم

¹ جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص: 63.66

² مرجع نفسه، ص: 66

³ مرجع نفسه، ص: 67.68

. الروح الموضوعي : تتبع من الذات الإنسانية.

. الروح المطلق : الروح الصادقة التي تترك الاختلاف الحاصل بين الذات والموضوع

إلا أن نيتشه اعتقد أن كل وجود هو نتاج تفسير ، أي أن العالم ككل هو عبارة عن تفسيرات يفسرها الفكر ولا وجود لها في الواقع أي أن المعرفة في رأي نيتشه نسبية وغير مطلقة حيث نجده توصل إلى :

. المعرفة مجرد تفسيرات يعطيها الإنسان لمعاني الواقع

. لا نستطيع أن نقيم نظرية في المعرفة

لقد كان مبدأ إرادة القوة هو الأساس الذي بنى عليه نيتشه تفسيره للوجود ، إذ هو جوهر الوجود ومن خلاله نفهم الوجود " وأن هذا الوجود هو الحياة ، وأن الحياة هي الإرادة ، وأن هاته الإرادة هي إرادة القوة ، وهي التي تعطي للحياة قيمة جديدة ، وأنها النور الذي يضيئ الأشياء " ¹

فالحياة هي ميزة الكائنات الحية بما فيها من فعل النماء الإكثار والزيادة والتركيز المتزايد للقوى الكونية في الذات الفردية ، وأن أي شيء موجود وجودا حقيقيا نعطيه اسم حياة ورأى أنه حيثما توجد حياة توجد إرادة القوة وأن إرادة القوة هي الجوهر الأعرق الخاص بالوجود والحياة بوصفها شكلا واحدا من أشكال الوجود وليست هي الغاية ، لأنه حيثما يوجد تدهور فنجد الحياة تضحي بنفسها من أجل القوة ، وأن أخطر الكائنات تخاطر بحياتها في سبيل القوة وعلى هذا النحو يصل نيتشه إلى أن العالم هو إرادة القوة وأن إدراك العالم وإدراك طبيعة الوجود يكون من خلال الحياة وإدراك الحياة والوجود هو عبارة عن تعميم لمفهوم الحياة ، أي الإرادة والفعل والضرورة .

تكمّن ميتافيزيقا إرادة القوة في الكمات الخاصة بالقوة ، وهذه الكمات المتغيرة على نحو مستمر والمتناثرة في كل مكان في العالم تشكل الوجود الحقيقي ، فالميتافيزيقا الخاصة بإرادة القوة

¹ أوعن فنك : فلسفة نيتشه، تر: إلياس بديوي ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د، ط، سنة: 1974، دمشق، ص: 250

تسعى إلى دراسة أشكال القوة وتوسعاتها وكذا تحديداتها التي ترتبط بالحياة "إذ أن إرادة القوة هي مقياس القيم في الحياة ، والقيمة هي أكبر مقدار من القوة يستطيع الإنسان أن يحصله ويستولي عليه" ¹ ، فكلما كثرت المقاومة واشتدت الخصومة زادت قيمة الحياة وأصبحت إرادة القوة أكبر الثروات ، فإرادة القوة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإرادة الحياة وبالوجود بوصفه صيرورة وعوداً أبدياً ، والصيرورة في فكر نيتشه هي عبارة عن أسلوب أو طريقة في التفكير ويستغرق فيها الزمان كل أشكال الوجود الموضوعي والمكان نفسه ويربط نيتشه بين الزمان والوجود باعتبار أن الزمان هو هدف العلو عند نيتشه ، وأن الوجود هو الضرورة العقلية للحياة .

ربط نيتشه بين الصيرورة والوجود ، باعتبار أن الصيرورة يصعب علينا إدراكها وأن العقل الإنساني غير مهياً لفهمها ، وأن المعرفة ليست معرفة بالصيرورة ، "إلا أن المعرفة تتجه لما يوجد في الوجود وأن الصيرورة وجه للوجود" ²

كما يربط نيتشه الوجود بفلسفته المتعالية ويقول بأنه عوداً أبدياً وذلك لأجل التقريب بين عالم الصيرورة وعالم الوجود.

يرى نيتشه أن إرادة القوة تتحقق في المجالات الآتية :

1/. إرادة القوة بوصفها معرفة :

يرى نيتشه أن إرادة القوة والمعرفة مرتبطان ويكون هذا الارتباط من خلال الحدس الفلسفي وأن المعرفة تتزايد بتزايد القوة التي تعتبر المصدر الرئيسي لتطور المعارف نحو الأمام وأن المعرفة " هي نشاط تفسيري تأويلي ولكنه خاضع للحاجات الحيوية لأنه يعبر عن سيطرة

¹ جمال مفرج : المرجع السابق ، ص، ص: 84، 85

² بيير بودو : نيتشه مفتتاً ، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، د، ط، سنة: 1996، بيروت، ص: 143.

الإرادة على سريان الصيرورة في الوجود¹ ، كما أن المعرفة في رأيه هي حفاظا على استمرارية الحياة وتقدمها وتطورها نحو الأمام وديمومة صيرورتها التي لا تنقطع .

2./ إرادة القوة بوصفها طبيعة :

الحياة في نظر نيتشه مجموعة من القوات المترابطة فيما بينها من خلال أسلوب التغذية التي تجعل الحياة ممكنة وهي تعبير عن شكل من أشكال القوة لأنه في الحياة صراعات ومقاومة من طرف الإنسان لكي نستطيع العيش ، فكل هذا الألم وكل هذا العناء من أجل البقاء أو الحفاظ عن الحياة هو بذل لنوع من القوة فنجد نيتشه يقول في كتابه إرادة القوة " أنا أختبر قوة الإرادة تبعا لمقدار المقاومة الذي يمكنها أن تقدمه ولكمية الألم والعذاب التي يمكنها احتمالها ومعرفتها كيف تدير كل ذلك إلى صالحها ، وأنا لا أشير إلى شر الوجود وألمه بإصبع اللوم ، بما في آلة حقيقية أخرى وذلك لأن الإيمان وعدم الإيمان هما آخر الأشياء في العالم تعتمد عليه²

3./ إرادة القوة بوصفها مجتمعا وفردا :

يرى نيتشه أنه يجب قيام مساواة بين جميع الأفراد والمجتمعات وتكون هذه المساواة من خلال إرادة القوة التي مثلها في شكل الدولة ، وجعل كل شيء يدور حولها وفي خدمتها وهاجم الدول القومية باعتبارها صنم جديد يجب القضاء عليه ، إذ يرى أن هاته الدول تقوم بتنظيمات لا أخلاقية في الداخل من خلال أجهزة الأمن المختلفة مثل الشرطة ، ومن الخارج من خلال فرض إرادة القوة بالحروب من أجل السيطرة وفرض الهيمنة والتسلط ويرى أن الدولة هي الحل الوحيد وهي التي تفرض نفسها من خلال إرادة القوة .

4./ إرادة القوة بوصفها فنا :

¹ إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه ، دار المعرفة الجامعية، د، ط، سنة: 2009، الإسكندرية، ص: 263.

² برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، تر: محمد فتحي الشنيطي، المطبعة المصرية للكتاب، د، ط، سنة: 1977، ص، ص: 397، 398.

يعتبر نيتشه أن الفن هو شكل من أشكال إرادة القوة وأنه الوحيد الذي يقاوم مذاهب التدهور في الدين ، الأخلاق والميتافيزيقا وأنه الوحيد الذي يعطي من درجة الحواس وأنه الوسيلة التي تجعل الحياة ممكنة ويعطي لها طعمها الخاص من خلال إشباع الرغبات في العالم الحقيقي وهو العالم الأرضي ويتبنى نيتشه الروح الروح اليونانية في كتابه نشأة التراجيديا عام (1871م) وهي النظرة الأبولوجية والديونيسية المستمدة من الإله أبولو وهو إله الشعر والفن وجعله نيتشه يرمز إلى عصر الصفاء والوضوح والاعتدال ، أما الثانية فهي أنته من الإله ديونيسيسوس وهو إله الخمر ويرمز إلى عصر التدهور والانغماس في الملذات وعدم التحكم في السلوك والإسراف في متع الحياة ، إلى جانب هذا فقد عبر اليونانيون عن الحياة بكل ما فيها من جمال وقبح وإن كانوا يعتبرون العالم ظاهرة جمالية و بناءا على تلك النظرة المزدوجة ، فإن نيتشه اعتبرها تمثيل لوجه الحياة الحقيقي .

5/. إرادة القوة بوصفها عاملا سيكولوجيا :

اعتبر نيتشه أن العامل الأساسي في الحياة النفسية والحياة الصحيحة هو إرادة القوة ، وأن مفهومي الخوف والقوة في رأي نيتشه " هما دافعان أوليان ، القوة تسيطر على الرغبة في مزيد من القوة والخوف تسيطر عليها انفعالات الخوف ، وإذا كان الخوف هو الشعور بغياب القوة فإن إرادة القوة توجه أفعال الإنسان بأسرها " ¹.

6/. إرادة القوة بوصفها علوا بالذات وانتصارا لها :

العلو عند نيتشه يعني تجاوز الذات والسعي دوما إلى التقو حتى لا تتجاوز الذات معبرا عن أقصى مدى لإرادة القوة لديه، "وبهذا أصبحت إرادة القوة إرادة الانتصار على الذات والعلاء بها ، فالقوة تحتاج دوما إلى الصلابة والقسوة " ²

¹ إبراهيم مصطفى إبراهيم: المرجع السابق، ص: 266.

² المرجع نفسه، ص، ص: 266، 267.

أما عن الإنسان الأعلى ، فنجد أن نيتشه يضع مجمل تاريخ الغرب موضعاً للتساؤل ، إذ أنه لم يقنع بصورة الإنسان الحالية فقال بالإنسان الأعلى الذي ينادي بانقلاب القيم وبتشريع قوانين المستقبل ، هاته الكلمة والتي كانت لها مكانة كبيرة واهتمام كبير في كتاباته حيث نجده يقول : "إنني أبشركم بالإنسان الأعلى فالإنسان كائن يجب أن تنتصروا عليه ، فماذا فعلتم لكي تنتصروا عليه ¹"

فالإنسان الأعلى عند نيتشه هو " الذي لا يعرف المفارقة ويحدد خيره الخاص وشره الخاص " ² ، كما أنه ينتمي إلى الأرض التي يجب أن نقدها ونعبدتها باعتبارها العالم الحقيقي الذي نعيشه ونحياه ، كما أن هذا الإنسان الذي ينادي به نيتشه ينشأ من خلال الزواج ، هذا الزواج لا يكون بدافع الحب وإنما بدافع الإرادة التي تنشئ فرد يكون أعلى من هذين الزوجين ، لأن الحب في نظر نيتشه عبارة عن حماقة يجب تفاديها والقول بالإحترام المتبادل بين هذين الزوجين الذين عقدا عقدا هدفه إنشاء إنسان أعلى هذا الأخير يعيش في وحدة تامة ومنعزلاً عن جميع الأفراد وهذا دليل على قوته وشجاعته التي يتحلى بها لأنه . في نظر نيتشه . الرجل أو الإنسان الذي يعيش في وسط جماعة والذي يشعر بحاجاته إلى الاجتماع بالناس هو رجل ضعيف ويحكمه الخوف في داخله .

الإنسان الأعلى هو الإنسان الذي ينتصر على ذاته ويتخلص تماماً من نقائصها ومن الطابع الحيواني ، فيصبح ذو إرادة قوية خلاقة تقبل على الحياة ، إلا أنه سيواجه في بداية مشواره " آلاماً شديدة في صراعه المستمر ضد الضعفاء الذين يستخدمهم ، فقد يستطيعون أحياناً بفضل عددهم أو دهائهم أن يقهروه وعلى ذلك يكون شعاره الحياة الخطرة ولما كانت غايته

¹ صفاء عبد السلام علي جعفر :المرجع السابق ،ص:42.

² نهلة الجمزوي :فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر ،دار الفضاءات ،ط1، سنة2013، عمان ،الأردن ،ص:38.

الفوز فإنه يأبى كل شفقة على المساكين ،ولما كان يلخص الإنسانية في شخصه فإنه يسودها وهو مطمئن الضمير ويجد في الفوز غبطته العظمى¹

كما يرى نيتشه أن الإنسان الأعلى هو الإنسان الذي تطور ذهنيا وفيزيولوجيا إلى حد بعيد الإنسان الذي بلغ درجة عالية من التحضر لكي يقاوم العدمية التي قال بها نيتشه ، وهو الإنسان المتعبد الذي يجعل نفسه قربانا للأرض وهو مبارك دائما ولا يلعن وهو الذي يحاول تحقيق الخير وتجنب الشر وسعيه التام نحو المزيد من الحيوية في كل شيء ،فنجد نيتشه يقول "إن الإنسان الممتاز هو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله ويعطي للحضارة صورتها ويخلق القيم في حرية تامة غير آبه للخير والشر والحق والباطل فهو يخلق أخلاقه هو والحق عنده هو"² كما أنه في نظر نيتشه ليس بالإنسان المتوحش والذي لا يملك إحساسات ولا مشاعر ولا عواطف ، إلا أنه يرتفع فوق الآلام لأجل تحقيق أغراضه التي يريد الوصول إليها ولأجل التقوية والتربية

بعدما توسع نيتشه في كتاباته حول الإنسان الأعلى ،فإنه يصل إلى نقطة رئيسية أشار إليها أيضا في معظم كتاباته وهي أن فكرة الإنسان الأعلى فكرة لم تتحقق بعد ،حيث نجده يقول في كتابه الفجر " مازال هناك ألوانا عديدة من الفجر لم تشرق بعد "³ ، إلى جانب هذا فنجد في بعض المؤلفات يتحدث عن الآمال التي يريد الوصول إليها وتحقيقها على أرض الواقع ومن بين هاته الآمال أمل تحقيق فكرة الإنسان الأعلى .

كما أنه يرمز في مؤلفات أخرى مثل مؤلفه هكذا تكلم زرادشت إلى الإنسان الأعلى بفكرة الأوطان والتي لم يزرها أحد إلى حد

الساعة وذلك في قوله " لا تعلقوا قلوبكم إلا على أوطان أبنائكم وليكن هذا الحب حبكم النبيل الجديد ،تلك هي الأوطان التي لم تطأها قدم بعد وراء البحار السحيقة ، وأنا آمركم بنشر

¹ يوسف كرم :تاريخ الفلسفة الحديثة ،مكتبة الدراسات الفلسفية ،دم،ط5،سنة 1919،ص،ص:410،411.

² صفاء عبد السلام علي جعفر : مرجع السابق ،ص:205.

³ يسري إبراهيم:المرجع السابق ،ص:219.

شراكم للتقريب عن مراسيها ¹ ،أما في مواضع أخرى فيصف نيتشه الإنسان الأعلى بالصديق البعيد والذي يجب المحافظة عليه وعدم تركه عندما يصل إلينا .
فيرى نيتشه أنه بعدما نصل إلى الإنسان الأعلى أو المثالي أو السوبرمان . على حسب تعبيره . نستطيع أن نتطلع إلى العود الأبدي ، لأن الإنسان الأعلى هو الوحيد القادر على تحمله وعلى تحمل الحياة في اللحظة الأبدية فننتقل من حقبة المأساة الخاصة بالإنسان الأعلى إلى حقبة الملهاة .

فبهذا نستطيع القول أن نيتشه وظف لنا أهم الصفات التي يتميز بها هذا الإنسان الأعلى والتي وظفها في كتابه أصل الأخلاق وفصلها ،والتي يمكن تلخيصها في :
. يتميز الإنسان الأعلى بالوفاء والقوة واتخاذ القرارات وتحقيق الانتصار والإبداع فهو يتميز بكل سلوك راقى و متحضر، يقول نيتشه " يأتون كالقدر بلا سبب ولا علة ولا حتمية ولا حجة ولا يخضعون سرعة البرق بكل هولهم وكل فجاءتهم وكل اقناعهم بكل غيرهم"²
.دعوة الإنسان الأعلى إلى الاهتمام بالغرائز والشهوات لأنها مطالب أساسية في الذات الإنسانية ولا يمكنه الإستغناء عنها وهذا ما حدث مع إيروس إله الحب عند اليونان³.
.يقول نيتشه " عندما يعود لتخليص هذا الواقع وانقاذه وإلى تحريره من تلك اللغة التي أنزلها عليه المثل الأعلى القائم حالياً، إنسان مستقبل الذي يخلصنا في آن واحد من المثل الأعلى"⁴.فهنا نجد أن نيتشه اعتبره المخلص الوحيد من العادات والتقاليد التي سيطرت على عقول البشر ،إذن هو المخلص الوحيد
من تلك الأصنام.

المطلب الثاني: العود الأبدي وارتباطه بالصيرورة .

¹يسري إبراهيم: مرجع سابق ،ص220.

² نيتشه : أصل الأخلاق وفصلها: المصدر السابق،ص:81.

³ نيتشه: ما وراء الخير والشر ،تر: جيزيلا فالون حجار وموسى وهبة، دار الفرابي،ط1،سنة2003، بيروت لبنان،ص122.

⁴ نيتشه : أصل الأخلاق وفصلها،المصدر نفسه،ص،ص:90،91.

تمهيد

إذا استقرأنا التاريخ فنجد أن فكرة العود الأبدي تعود جذورها إلى الفلسفة اليونانية في ق.م، خاصة إلى الفيلسوف اليوناني انكسيمندر والذي أشار إلى الحركات الكونية المتعاقبة وهذا ما يتشابه مع فكرة العود الأبدي ، أما فيثاغورس فقد عبر عن هاته الفكرة بتتابع الأحداث وحدثها في كل فترة ، وذلك من خلال الفصول السنوية ، أما عن أفلاطون وأرسطو فقد جسدا هذه الفكرة في التغير الدائم والمتكرر في العالم¹ .

ميز الفلاسفة بين عالمين :عالم المحسوسات وهو عالم زائف وعالم ميتافيزيقي وهو عالم الحقائق الأزلية والثابتة ، فقد اعتبروا أن المحسوس جنس باطل تشوبه الكثرة ويطرأ عليه التغير والعدم ،وقد قابل نيتشه العالم الذي يتميز بالثبات بالرفض والكره واعتبر أن النظام الطبيعي صيرورة ، ولكن مع فلاسفة اليونان هنالك من يذهب إلى أن الوجود وحده موجود وأن الصيرورة ليست موجودة وهذا المبدأ تقر به المدرسة الإيلية حيث يعتبرون أن كل تغير وكل صيرورة مجرد وهم ، أما هيراقليدس (475. 535 ق.م) فيذهب على عكسهم تماما حيث اعتبر أن " الصيرورة وحدها موجودة والوجود والثبات والذاتية ليست إلا أوهاما ، وكل ما تحت فلك القمر إنما هو في حالة تغير دائم ويستحيل إلى أشكال جديدة وقوالب جديدة فلا شيء يبقى ولا شيء يثبت ولا شيء يضل كما هوويقول نحن ننزل في النهر الواحد ولا ننزل فيه فما من إنسان ينزل في النهر الواحد مرتين ،فهو دائم التدفق والجريان "² ، فكل شيء عند هيراقليدس في تغير مستمر والوجود يتحول باستمرار لأنه دائم السيلا فمثلا "ليست الشمس التي تغيب اليوم هي الشمس التي تشرق غدا ، إنما شمس جديدة ، فانار الشمس تحترق وهي تتقد ثانية من أبخرة البحر"³،وعليه فالسمة الغالبة في الكون هي الحركية والطبيعة في

¹ فؤاد زكرياء: نيتشه، دار النداوي، سي، أي سي، ط1، سنة 2017، ص:ص: 121، 122.

² وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر

والتوزيع، د، ط، سنة: 1974، القاهرة، ص: 70.

³ ولتر ستيس: المرجع نفسه، ص: 71.

حركتها عند هيراقليدس ليس لها نقطة بداية ولا نقطة نهاية بمعنى أن الأشياء لا تتغير فقط من لحظة إلى أخرى فهمي موجودة وغير موجودة في الوقت نفسه ، ومنه فتلازم الوجود واللاوجود هو معنى الصيرورة ، وسوف نفهم هذا على نحو أفضل إذا قابلناه بالمبدأ الإيلي فالإيليون يصفون كل الأشياء وفق تصورين الوجود واللاوجود وعندهم أن الوجود هو الحق كله والحقيقة الكاملة والتامة ، أما واللاوجود هو المزيف والوهم ، فالصيرورة ليس إلا شكلان هما : " قيام أشياء وانقضاؤها ، بدايتها ونهايتها انبعاثها وانحلالها " ¹ ، فالانبعاث هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، أما الانحلال فالعكس هو الانتقال من الوجود إلى اللاوجود وهذا يعني أن هنالك تغير وتحول من مرحلة إلى مرحلة أخرى أو من ميزة إلى ميزة ثانية وهذا الانتقال ويعني انحلال للميزة الأولى وانبعاث للميزة الثانية ، فمثلا الفواكه في نضجها تحدث لها تغيرات في اللون والشكل والحجم ، فالموز يتحول لونه من الأخضر الفاتح إلى الأخضر الغامض ومن الأخضر الغامق إلى الأصفر والانتقال من اللون الأخضر الغامق إلى الأصفر يعني انحلال اللون الأخضر وانبعاث اللون الأصفر ولعلنا نجد مثل هذا التفسير لدى جون بول سارتر (1905. 1980 م) والذي يتحدث عن الانتقال من العدم إلى الوجود ، فوجود الأنا ميزته الحركة والتغير من وضع إلى وضع يتوسطها العدم، أي لكي يحصل الانتقال لابد من المرور بالعدم أو ما يسمى بالثغرات الوجودية ، فالإنسان عنده مجموعة إمكانيات ولكي يحقق هذه الإمكانيات لابد من إلغاء إمكانيات انبعاث لا إمكانية أخرى ، إذن " فالصيرورة ليس فيها سوى عاملي الوجود واللاوجود ، وهذا يعني تحول الواحد إلى الآخر ولكن لا تعني هذه الاستحالة عند هيراقليدس أنه في آن واحد يوجد الوجود وفي الآن التالي العدم ، إنما الأمر يعني أن الوجود واللاوجود هو في كل شيء في الوقت نفسه " ² .

¹ مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² ولتر ستيس: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وبنفس التمشي الهيراقليدي يذهب نيتشه إلى أنه لا توجد نقطة ثابتة في الطبيعة فكل شيء في تغير وصيرورة " فبداية الخطأ الميتافيزيقي من منظور نيتشه هو التناقض بين الصيرورة والوجود ومحاولة رفض كل صيغة للصيرورة في الوجود ،لأن صيرورة الكون تعرض على المخيلة كلما حاولنا الإحاطة بها مشهدا مُملا غير متماسك ¹ ،وعليه فليس هناك حقيقة والحقيقة ماهي إلا انطباعات وإحساسات كل إنسان وهنا نستحضر مقولة بروتاجوراس الشهيرة " الانسان معيار كل الأشياء ، معيار ماهو موجود فيكون موجودا ، ومعيار ماهو ليس موجود فلا يكون موجودا " ² ، فكل إنسان هو مقياس ماهو حقيقي بالنسبة له ، ومن هنا تتولد المنظورة النيتشوية كبديل عن الحقيقة الثابتة .

فالحقيقة كل يراها حسب منظوره الخاص ،وقد قامت في نظر نيتشه " كمعرفة ممكنة للوجود ومضرورة بيولوجية : فالبؤس والضرورة يحفزان على الاختراع ، والبؤس وضرورة العيش في عالم كل شيء فيه ينزلق ويمضي وتلوي به الرياح ويغيب باستمرار ، قد خلقا المفاهيم والمقولات التي تثبت الصيرورة اللامدركة وتجعلها مدركة من جهة وتضع مرتكزا للحدث وتدخل شيئا من الاستقرار في التغير من جهة أخرى ³.

إن الحقائق ليست إلا مجرد ظواهر وتثبيتا للظواهر وتنظيما للفوضى ،فهي لا تتسم بأية تقويمات موضوعية لأن الحقيقة الموضوعية لا وجود لها ولا يمكن العثور عليها وبالفعل فإننا إذا تأملنا أقدم الحقائق فسنجد أنها كانت تسمى حقائق الأسباب إنسانية ، أي لأنها كانت تشبع رغباتنا والسبب في أننا نسمي الأشياء حقيقية ، هو السبب في أنها حقيقية والأصل في الحقيقة هو نفع الحياة ، وهي لا تقوم من أجل ذاتها لأن الغاية من حقائقنا هي استمرار الحياة، فلا توجد حقيقة موضوعية ولا توجد حقيقة مستقلة عن الذات الفردية .

¹ جمال مفرج :المرجع السابق،ص:50.

² ولتر ستيس : مرجع نفسه،ص:101.

³ جمال مفرج: مرجع نفسه،ص:55.

وعليه تكون الحقيقة متطابقة مع الإحساسات و الانطباعات الذاتية فالإنسان يرى شيئاً ما بشكل ما ويراه الآخر بشكل مغاير " فنحن الذين ندخل النظام والصورة على كثرة الانطباعات والمحسوسات وفقاً لاحتياجاتنا العملية ¹ ، فبهذا نجد أن منطق الصيرورة يتوافق وفكرة العود الأبدي التي جاء بها نيتشه " فنيته يرفض إدراك الميراث الميتافيزيقي للوجود ،يرفض المقولات ويضع تصوراً جديداً للوجود يحمل فيه الموجود الصيرورة في داخله بحيث يصبح الزمان ملازماً للوجود ، والوجود ملازماً للزمان وبذلك يصبح طبع الصيرورة بخاتم الوجود مثلاً لأعلى درجات إرادة القوة ²

فالعود الأبدي عند نيتشه هو الصيرورة الدائمة للعالم ومروره بدورات لا متناهية وتظل هذه الدورات تتكرر إلى الأبد خلال الزمان واللامتناهي وكل منها مماثلة للآخرى في كل صغيرة وكبيرة ، إذ نجده يقول " سأعود مرة أخرى مع هذه الشمس وهذه الأرض ، وهذا النسر وهذا الثعبان لا إلا حياة جديدة أو حياة أفضل أو حياة شبيهة ، سأعود أبداً إلى نفس هذه الحياة في كل صغيرة وكبيرة منها ، لأدعو إلى العود الأبدي ³ ، فالعود الأبدي في نظر نيتشه يمكن الإنسان من التحكم والسيطرة على الزمان ، " فحين يعود كل ما مضى عدداً لا متناهياً من المرات ، يستوي عند النفس الماضي والمستقبل وتحرر النفس من قيد الماضي بإحالاته إلى المستقبل وتسيطر الإرادة على الزمان في كل مظهره ⁴ فهو وسيلة للارتقاء الخاص بالطبيعة الإنسانية ، فكل من يفهم العود الأبدي ويستطيع أن يتحملة يثبت بذلك قوته ، وأنها تحمل في جوهرها مغزى واسع وعميق يكمن في إنكار الآلهة ، فالعود الأبدي هو البديل الوحيد الذي يحل محل الإله والعالم الآخر في نظر نيتشه ، فالعود الأبدي هو توقف لحظة التغير والصيرورة ويسميتها نيتشه بالسنة الكبرى للصيرورة .

¹ رواية عبد المنعم عباس ، صفاء عبد السلام علي جعفر : المرجع السابق ، ص: 430.

² مرجع نفسه ، الصفحة نفسها

³ يسري إبراهيم : المرجع السابق ، ص: 222، 223

⁴ صفاء عبد السلام علي جعفر : المرجع السابق ، ص: 47

ينظر نيتشه إلى فكرة العود الأبدي من جانبيين وهما :

الوجه الأول : من ناحية الماضي ،أما الوجه الثاني من ناحية المستقبل ، إذ أنه إذا كان كل ما يحدث مجرد تكرار لما حدث من قبل ، فلا بد أن يكون المستقبل بدوره ثابتا وأن يكون رجوعا لما كان متجسدا في الماضي ، فنجد أن فكرة العود الأبدي هي الدعامة الأساسية للوجود الإنساني في نظر نيتشه وأنه ربطها بالزمان باعتبارها تكرار أبدي .

تكمن نتائج العود الأبدي على حسب رأي نيتشه في قبول الحياة والتشبث بها وحبها وحب الوطن والأرض التي نادى بها نيتشه واعتبرها الكنز الذي يجب أن نحافظ عليه ولا نضيعه أبدا ، وأن كل شيء في الوجود بناء على مذهب العود الأبدي النيتشوي يشارك في الخلود فنجد نيتشه يقول " إن كل الأشياء الماضية خالدة فالبحر يغمرها من جديد " ¹ ، إلى جانب هذا فيرى نيتشه أن فكرة العود الأبدي تحررنا من قيود الماضي وتجعلنا غير مقيدين بحوادثه ،بل من خلال إرادتنا الخلاقة نستطيع أن ننظمه ونجعله مستقبلا ،بمعنى التفكير والاهتمام بالمصير وحبه والذي من خلاله نجسد رغباتنا وميولاتنا على أرض الواقع ، فالإنسان هو الخالق وهو الأعلى كما أن العود الأبدي تجاوز التناقض الموجود في الحياة ، هاته الأخيرة "إنها حالة من التوحد الكلي الذي يشتمل على النشوة والجدل المصحوب بغفلات الذات إنه قوة ناهضة تنقل الإنسان إلى خارج ذاته ويتضمن توكيد الحياة في الوقت نفسه الجدة والقسوة والاحترام والاقرار بالجميل تجاه الحياة ، إنه نوع من التقوى والتعبد " ² والتناقض الذي يجب تجاوزه هو أنه يفترض موضوعه ذو خصائص محددة لكي يجوز عليه هذا الفعل ومن جهة أخرى فإن الحياة التي تكلم عنها نيتشه هي صيرورة دائمة فالعود الأبدي عندما يصبح إرادة للأشياء وينحل به التناقض بين فعل التوكيد والحياة ، وأنه النقطة التي تجعل التوكيد يصل إلى ذروته عندما يدخل في لحظة التوكيد ذاتها ويفقد الما قبل والمابعد أي معنى.

¹ يسري إبراهيم :المرجع السابق،ص:226

² بول طبري:المجلة السابقة ،ص،ص:142،143.

ملخص :

عبر نيتشه عن تفكير جديد يحمل في طياته منظومة أخلاقية جديدة ومحطمة للأصنام التي طغت على العقول البشرية ،وجاعلا من الإنسان سيدا لذاته ومبادئه القيمة والتي لا يجب التنازل عنها لأنها مطلب كل إنسان حر .

اعتبر نيتشه أن إرادة القوة هي محرك الإنسان ودافعه الرئيسي لتحقيق ذاته وإرادته الحرة والتي يتمتع بها الإنسان السوبرمان ، فالأبرمنش هو الغرض المنشود له من خلال تجاوز القيم التقليدية وإبداع قيم جديدة ،الذي يتميز بصفات القوة الإبداع ،تحقيق الذات وهذا ما عبرت عنه فكرة العود الأبدي التي تجسد لنا قوة الإرادة الإنسانية .

الفصل الثالث

نيتشه في فكر مابعد الحداثة

. نقد يورجين هابرماس لنيتشه

. نقد عبد الوهاب المسيري لنيتشه

- جيل دولوز وتأثره بالفكر النيتشوي

المبحث الأول: يورجين هابرماس Habermas Jurgen ناقدا لنيتشه.

اعتبر هابرماس نيتشه من بين الفلاسفة الذين كان لهم تأثير قوي بآرائهم عند الفلاسفة اللذين جاؤوا بعده ، ويكم هذا التأثير في مدرسة فرانكفورت خاصة ، أو كما تسمى بالنظرية النقدية هاته الأخيرة انقسمت إلى مرحلتين ، المرحلة الأولى تبدأ منذ النشأة إلى غاية الحرب العالمية الأولى وكانت هذه المرحلة تميل إلى التيار الماركسي ، أما عن المرحلة الثانية فقد كان تأثير نيتشه واضحا خاصة في نقده للحداثة والتنوير والتي اعتبرها فارغة ولا تحمل في مضمونها شيء ومسيرها كان نحو العدمية التي أشار إليها ، "فجد أن هوركهيمر وأدورنو تأثرا بهاته النقطة ، خاصة في كتابهما جدل التنوير والذي تحدثا فيه عن الحداثة الأوروبية ، معتبران إياها مسير نحو العدمية"¹ والتي اعتبرها نيتشه غياب القيمة "ويبرز هذا الإحساس حينما نكتشف أن طابع الوجود في مجمله لا يمكن أن يؤول بمصطلحات الغاية والوحدة أو حينما نكتشف باختصار أن مبادئ الغاية والوحدة والوجود التي تعطينا قيمة للوجود عن طريقها هي مبادئ نسحبها منه فيبدو وكأنه بدون قيمة"²

فيرى هابرماس أن تأثير نيتشه كان واضحا ومتجليا كذلك في فكر هايدغر (1876.1889)م صاحب كتاب الوجود والزمن والذي أحدث حدثا فلسفيا كبيرا في ألمانيا بعد كتاب فينومينولوجيا الروح لهيجل . وذلك في كتابه الخطاب الفلسفي للحداثة . إذ نجده يقول "أن فكر هايدغر امتداد الانفتاحات الفلسفية الجوهرية التي قام بها نيتشه"³ ، فقد كان هدف هايدغر لا يختلف

عن هدف نيتشه وهو القضاء على الميتافيزيقا الغربية وعن الحداثة الغربية فيعتبر نيتشه هو أول من كشف أساس الميتافيزيقا وقام بنقدها نقدا لاذعا بقلبها على وجهها الآخر استنادا إلى مبدئه القائم على إرادة القوة التي تعتبر أساس فلسفته وركيزتها الأساسية أما عن هايدغر الذي قال بإرادة الإرادة "والذي يتجاوز الميتافيزيقا على المستوى الأنطولوجي

¹ يورجين هابرماس : الأخلاق والتواصل ، المرجع السابق، ص: 95.

² جمال مفرج : المرجع السابق ، ص: 72.

³ يورجين هابرماس : مرجع نفسه، ص: 97.

ويجري التفكير في تجاوز الميتافيزيقا في علاقته بتاريخ الكون ويتعلق الأمر بالتعرف في نسيان الكون على التعوج الأساسي للفكر الغربي¹ إلى جانب هذا فنجد في كتابه الوجود والزمن يتطرق إلى نقطة رئيسية وهي فكرة الوجود التي لم تعالجها الميتافيزيقا الغربية وجعلته موضوعا مهما، فيجيب هايدغر عن الوجود باعتباره لا يملك معنى وإنما الزمان هو الذي يبرهن لنا وجود الوجود ، إلى جانب هذا فالحداثة في نظره قللت من شأن الإنسان واعتبرت العصر عصر حدثي متطور أصبح فيه الإنسان جزء من الأشياء المادية التي تستعملها كما أنه اعتبر حروب الدمار من بين أهم مظاهر الحداثة ، معتبرا السبب الرئيسي فيها :النزعة الإنسانية .

لقد كان تأثير نيتشه واضحا في نقده للعقل ،فالعقل في نظره فارغ ومخادع ،ولا يؤدي بنا إلى معرفة صحيحة وسليمة ،وكذا الحال مع هايدغر إذ نجده يقول " أن العقل أصبح مناهضا وعدوا دائما للفكر "² ، إذ اعتبر العقل هو العدو الوحيد للفكر وأن هذا العقل هو شبيه بالميتافيزيقا وأوهامها والذي تحول ذلك إلى نقد للعقل الأداتي الذي يعتبره بعض أعضاء المدرسة الفرانكفوننتية كمثّل هوركهيمر وأدورنو على أنه " منطق التفكير وأسلوب في رؤية العالم "³ ، فيعتبر العقل الأداتي أو العقلانية التقنية من بين المصطلحات المتداولة في النظرية النقدية وهو عقل يهتم بالأغراض العملية ،وبالأشياء التي تؤدي بنا إلى منفعة ما ، أما عند هابرماس فالعقل الأداتي ينظر إلى الإنسان باعتباره جزءا يشبه الأجزاء الطبيعية والمادية فبعد النقد الذي وجهه نيتشه بديله الأسطورة والفن ، إذ كان يدعو إلى عودة الروح الديونيسية بمعنى روح المغامرة ،واله التحول الدائم والإله الآتي قريبا ، أي ذلك الإنسان الأعلى .

¹ بيرف زيم:التفكيكية دراسة نقدية ،تعريب:أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،د.م،ط2،سنة2006، ص:47.

² يورجين هابرماس :المرجع السابق ،ص:103.

³ مرجع نفسه ،ص:46.

فقد اعتبر نيتشه أن الفن هو السبيل الوحيد والمخلص من الميتافيزيقا ، لأن الواقع في نظره في زائف وكل شيء أصبح وهمي إلا أن الفن هو الوحيد الذي يستطيع ربطنا بالوجود ، وهاته الفكرة تعتبر من أهم الأفكار النيتشوية التي تأثر بها هايدغر إذ يرى أنه بالفن نتجاوز الميتافيزيقا كما أنه أضفى عليها سمة أنطولوجية.

كما اعتبر هابرماس جان فرانسوا ليوتارد J.F.Iyotard من بين الفلاسفة الفرنسيين اللذين تأثروا بأفكار نيتشه خاصة بفكرة العدمية ففي تعريفه لها نجده يقول " المرحلة التي تنتهي فيها إلى الاعتراف بأن لا شيء يمتلك قيمة ، أو المرحلة التي لم يعد أي شيء فيها يمتلك قيمة " ¹ ، بمعنى أن ليوتارد تأثر بفكرة نيتشه القائلة بأن تاريخ الفلسفة هو تاريخ تفكير في القيمة ، وأن السؤال الحقيقي الذي يجب طرحه هو الذي يتناول مسألة القيمة والمنفعة التي تحقق ، إلا أنه في العصر الحداثي أصبح كل شيء بلا قيمة ولا فائدة مما أدى إلى ظهور العدمية يرى هابرماس أنه على الرغم من التأثير القوي للأفكار النيتشوية على فلاسفة ما بعد الحداثة ، خاصة في نقدهم اللادع للحداثة ، إلا أنها في نظره مشروع لم يكتمل ، فالنقاط التي انتقدت فيها نقدا لاذعا اعتبرها هابرماس بدايات ونقاط انطلاق فقط ، كما اعتبر فلاسفة ما بعد الحداثة فلاسفة مناهضين للحداثة فأراد هابرماس أن يؤكد على أهميتها ودورها في عصرنا فبيدأ مشروعه بتعريفه للحداثة إذ نجده يقول " الحداثة هي الوعي بالمرحلة التاريخية التي تقيم علاقة مع الماضي من أجل أن تفهم ذاتها باعتبارها نتيجة لنوع من الانتقال أو العبور من الماضي إلى الحاضر " ² . فالحداثة في نظر هابرماس مرحلة يعي فيها الإنسان نفسه ويعي الزمن الذي يتعايش معه من خلال الماضي للتعايش مع الحاضر وكذا المستقبل .

وكانت هاته الحداثة الجديدة التي يدعو إليها هابرماس تقوم على ممارسة جديدة للعقلية التي تنصب في نظرية الفاعلية التواصلية Théorie de communicationnel ، فيرى هابرماس

¹ يورجين هابرماس، المرجع السابق، ص: 92.

² محمد نور الدين أفاية: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة (نموذج هابرماس)، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر ، ط1، سنة 1991، المغرب، ص: 109.

أن العقل التواصل هو السبيل والمسلك الذي نسير عليه لأجل تجاوز التناقضات التي وقعت فيها الحداثة وأن العقل ليس جوهرًا موضوعيًا أو ذاتيًا ولكنه فاعلية قائمة بذاتها تدعو إلى التواصل بين الإنسان وذاته.

فنجده يقول " أن العقل التواصل يتميز كعملية من خلال النية في الإقناع وأن يحصل بواسطة تعبير ما على موافقة جماعية فهو يعتبر تدبيرًا من خلال محاولات إنهاء النقاش حول ادعاءات افتراضية بالصلاحية"¹ ، نجد أن العقلانية التواصلية تسعى إلى ضبط علاقة الفرد بالآخر وإخضاع العلاقات القائمة داخل المجتمع لأخلاقيات المناقشة فالحوار الذي يتأسس على المساواة بداية لإنشاء مجتمع يقوم على التفاهم والتواصل وينشأ عقدا اجتماعيا.

المبحث الثاني: نقد عبد الوهاب المسيري لنيتشه.

إن المعروف عن فلسفة نيتشه أنها تعرضت للانتقادات ووجهت لها سهام النقد اللاذعة من كل فج ، بما في ذلك المفكر العربي عبد الوهاب المسيري والذي أعلن معارضته لفيلسوف المطرقة نيتشه وواضع الأسس اللاعقلانية و اللادينية التي تؤدي إلى تشييد العنصرية ، ما أدى بفكرنا إلى اتهامه واعتباره من دعاة النازية القائمة على الاستبداد والعرقية وإنكار العقل فنيتشه يعد نقطة فاصلة في الفكر العربي إذ معه حلت العدمية وفقدت الأشياء سلطانها فتنتهي الميتافيزيقا والحقيقة وينتهي البحث عن المعنى "فالعقل المادي عقل تفكيكي عدمي غير قادر على التركيب أو التجاوز ويتضح هذا من أنه عقل قادر على إفراز قصص صغرى مرتبطة بفضائها الزماني والمكاني المباشر على أحسن تقدير (كما يقول دعاة الحداثة) ، أي أنه قادر على إفراز مجموعة من الأقوال التي ليست لها أية شرعية خارج نطاقها المادي المباشر والضيق والمحسوس ، ومن ثمة فهو عقل عاجز عن إنتاج القصص الكبرى أو النظريات الشاملة ، وعاجز عن التوصل للحقيقة الكلية والمجردة التي تقع خارج نطاق التجريب"²

¹ يورجين هابرماس: المرجع السابق ، ص: 09.

² عبد الوهاب المسيري : الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ، دار الفكر ، ط1 ، سنة: 2002م ، دمشق ، ص، ص: 34، 35.

وعليه فالعقل المادي نطاقه ضيق ينحصر في المحسوس فهو ينكر الميتافيزيقا والأخلاق ويتحرر من المجرد والكلي .

فبهذا نجد أن المسيري ينتقد نيتشه فيما يخص فصل المعرفة عن القيمة "فتصبح المعرفة تستند إلى الحواس وحسب ، ويصبح العالم الطبيعي هو المصدر الوحيد أو الأساسي للمنظومات المعرفية والأخلاقية وترد الأخلاق إلى الاعتبارات المادية وتنفصل الحقائق المادية تماما عن القيمة (...). بل إن هذه الرؤية الواحدة المادية توحد الإنسان في مراحلها المتقدمة ، بإنكارها أي ثبات ،ينتهي بها الأمر إلى إنكار وجود الماهيات والجوهر ،بل والطبيعة البشرية نفسها ،باعتبارها جميعا أشكال من الثبات والميتافيزيقا"¹، وجعل الأخلاق تستند على القوانين المادية وتكرر الكليات الإنسانية والعقلية ، فعلى الرغم من أن العقل هو جوهر الإنسان وقوام تفكيره الصحيح إذ به يتميز عن غرائزية الحيوان ،كما أن القيم الأخلاقية هي الميزة التي تكسب الإنسان إنسانيته وتقديره لدى الآخرين ، فالإنسان في خلقه وليس جسده كما يدعي نيتشه في اعتبار أن الوعي يتحكم فيه عقل كبير يسمى الجسد وأن هذا الجسد هو الذي يفكر فينا والآخر يفكر فينا من خلال جسدنا على حد تعبير نيتشه " ومنها يصبح الجسد والجنس هو المعنى ، فقد عدنا مرة أخرى لإله المكان وإله اللحظة وإلى القرابين المباشرة النفعية دون منطق واضح ودون معنى كلي"²

يقسم نيتشه الجسد إلى قسمين الجسد الهزيل والجسد العافية فالأول هو الذي يصنع قيم الضعف ويتخفى وراءها كالصبر والإحسان والتراحم ، فإن جسد العافية على العكس تماما فهو الذي يصنع قيم القوة كالعزم والطموح وحب الحياة والسيطرة ، إذ من خلال هذه الأفعال يبني إرادة القوة والتي تقضي على حسب رأي المسيري على التراحم في المجتمع وتخلق الصراع وحب الذات والأنانية بين الأفراد ما يؤدي إلى حدوث الطبقات والفروقات الاجتماعية داخل

¹ مرجع نفسه، ص، ص:39،40.

² مرجع نفسه، ص:132.

المجتمع الواحد ، وسيطرة الأقوياء على الضعفاء لا يتوقف المسيحي عند هذا الحد فقد نجده يدحض الفكرة النيتشوية القائلة بموت الإله فيعبر عن هذا الإله الذي أعلن نيتشه موته بالإله الخفي ويقصد به أنه رغم الإفصاح عن هاته العدمية إلا أنها تكمن في أعماقه خفايا تعبر عن انغراس هذا الإله داخله يدفعه إلى الخير ، فالمسيحي يوازي بين الإله الخفي و الضميري "فالضمير يعني أنه ثمة شيئاً ما غير مادي ، كامن في الإنسان يدفعه نحو الخير ، وهو إن لم يتجه نحو الخير كما يملئ عليه ضميره فإنه يشعر بالذنب وأنه أنكر بعداً أساسياً من وجوده ونحن نستخدم مصطلح الإله الخفي بدلاً من كلمة ضمير لتوضيح الأبعاد الكلية والنهائية لمفهوم الضمير ، أما مفهوم الإله الخفي فهو يعني أن الإنسان قد لا يكون مؤمناً بأي منظومة أخلاقية أو معرفية أو دينية"¹.

كما نجد أن نيتشه قد أعلن موت الإله " أي نهاية الميتافيزيقا والكيلات وادعاء الإنسان

المركزية وبشر بعالم لا مركز له في هذا الإطار وظهر الفكر المعادي للاستنارة واللاعقلانية المادية والرؤية العضوية والشمولية وفكرة التاريخ كعود أبدي وكدوائر مفرغة والفكر العنصري الغربي (...) وفي هذه التربة نبتت النازية والصهيونية"².

والنازية هي الحركة السياسية والفكرية والتي نمت جذورها في ألمانيا عشرينات القرن الماضي ارتبط ظهورها بأدولف هتلر والحزب النازي والذي اشتقت منه النازية ، حيث عبرت هذه الأيديولوجية على عدة أفكار أساسية منها العنصرية التي ميز بها الألمانىون عن الشعوب الأخرى ما أدى بهم للجوء إلى العنف ، إلى جانب هذا فهي تتميز بالاستيلاء الكلي على الأراضي وتوسيع الإمبراطورية الألمانية على حساب الشعوب الأخرى - باعتبارهم شعب له ميزاته الخاصة ما أدى بهذا الشعب إلى رفض الديمقراطية والدعوى إلى الحكم الديكتاتوري

¹ عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية

ط1، سنة: 1427هـ، 2006م، القاهرة، ص: 199.

² مرجع نفسه ، ص، ص: 115، 116.

الظالم ، وعد نيتشه من أهم دعاة النازية وذلك من خلال المبادئ التي نادى بها وأسسها عليها فلسفته

المبحث الثالث : جيل دولوز وتأثره بالفكر النيتشوي . (Gilles Deleuze)

جيل دولوز هو فيلسوف فرنسي ، عاش بين سنتي (1925 - 1995) م واشتهر بأعماله في الفكر المعاصر ، من أهم كتبه نيتشه والفلسفة ، حيث كان يولي اهتماما كبيرا للفكر النيتشوي " كنت أفضل الكتاب الذين كانوا يبدو أنهم ينتمون إلى تاريخ الفلسفة ، لكنهم كانوا ينفلتون في احدى جوانبه ومن ثمة يخرجون منه كلية أمثال لوكريس وسبينوزا وهيوم ونيتشه وبيرغسون " ¹ من أهم كتبه نيتشه والفلسفة والذي نشر عام (1962 م) حيث تناول فيه فلسفة فريدريك نيتشه ودراستها دراسة معمقة مهتمة فيه بأهم الأفكار التي جاء بها نيتشه مثل فكرة العود الأبدي وإرادة القوة .

اهتم جيل دولوز بالفكر النيتشوي واعتبره محطة انطلاق ضرورية لفهم الميتافيزيقا ، " لم يكن يستهويه البحث عن لحظات الإكمال والنهاية ولم يثر إشكالية ما إذا كان نيتشه ينتمي إلى تاريخ الميتافيزيقا أم لا ذلك أن نقاط النهاية أو فجوات الخروج لا متناهية " ²

وأهم ما أشار إليه جيل دولوز في هذا الكتاب هو أنه وصف الفكر النيتشوي واعتبره ثقافة مضادة ومنافية تماما للفكر الذي كان سائد إذ يختلف عنه اختلافا جذريا ، " قرأ دولوز نيتشه في كتابه نيتشه والفلسفة بوصفه ثقافة مضادة لما هو سائد ويختلف عن سابقه " ³

¹ بن عبد العالي عبد السلام :حوار مع الفكر الفرنسي ،دار توبقال للنشر ،ط1،سنة:2008م ،ص:92.

² مرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

³ نعيم جمال : جيل دولوز وتجديد الفلسفة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، سنة : 2010 م ، ص : 73.

اعتبر جيل دولوز أن هيغل من بين الفلاسفة الذين وجه لهم نيتشه الإنتقادات اللاذعة " إننا لنسئ فهم مجمل مؤلفات نيتشه ، إذ لم نر ضد من يجري توجيه المفاهيم الرئيسية ، إن الموضوعات الهيجلية موجودة في هذه المؤلفات كالعدو الذي تكافحه " ¹

اعتبر نيتشه من بين المحاربين للمسيحية ، ساعيا إلى خلق و إبداع أنماط جديدة مختلفة تماما عما كان متداولاً ، وهذا ما لم يتضمنه الديالكتيك بأي شكل من الأشكال إذ كان يظم تحت ثنائه مظاهر العدمية ، وهنا يعبر جيل دولوز بقوله : " الديالكتيك هو الأيديولوجية الطبيعية والإحساس بالخطأ هو الفكر في منظور العدمية ومن وجهة نظر القوى الارتكاسية وهو فكر مسيحي بشكل أساسي من ألفه إلى بائه عاجز عن خلق طرق تفكير جديدة وطرق إحساس جديدة " ²

يؤكد جيل دولوز على أن من أهم نقاط الاختلاف بين فكر نيتشه والتفكير الهيجلي هو أن نيتشه يقدس الحياة ويعتبرها العالم الذي نعيشه وهو العالم الذي يجب العيش فيه بكل إرادة وحرية دون قيود ولا مبادئ حتمية مطلقة ، إلا أن الديالكتيك هو " فكر الإنسان النظري الذي في حالة رد فعل ضد الحياة والذي يزعم الحكم ضد الحياة وتقييدها وقياسها " ³

فقد اعتبر جيل دولوز أن فلسفة نيتشه مناقضة تماما للفلسفة الهيجلية ومنافية لها خاصة باعتبارها ترتبط بالفكر المسيحي وتمسكها بالإنسان النظري المعادي تماما للحياة والذي ينظر لها نظرة احتقار .

إلى جانب هذا فقد اعتبر جيل دولوز أن فكر كانط هو كذلك مناف لفلسفة نيتشه ، باعتبار أن النقد الذي قال به كانط هو نقد فارغ واعتبره " نقد زائف في حين أن نيتشه مثل النقد الجذري والشامل " ⁴

¹ جيل دولوز : نيتشه والفلسفة ، المرجع السابق ، ص: 209.

² مرجع نفسه ، ص: 205.

³ مرجع نفسه ، ص: 250.

⁴ نعيم جمال : المرجع السابق ، ص : 77.

وهنا يتمثل لنا العجز الكانطي في تجسيد نقد حقيقي لأنه يبتعد كل البعد عن القيم ، فبهذا نستطيع القول أن نيتشه وجه انتقادات لازعة للتفكير الكانطي عبر عنها جيل دولوز في ثلاث نقاط أساسية وهي :

- أراد نيتشه أن يبني فكر جديد معاد تماما للتفكير الكانطي .

- بناء نقد حقيقي مناف للنقد الكانطي .

- بناء مشروع نقدي جديد وفق أسس نيتشوية جديدة .

يعتبر جيل دولوز من أهم من أكملوا حمل لواء فلسفة نيتشه ، ومن أهم النقاط التي تأثر بها دولوز بالفكر النيتشوي مسألة الإبداع الذي اعتبره نيتشه سلاح يكشف به كل ما كان سائد ومزيف ويخرق به الأفعنة الزائفة التي دامت قرون طويلة ، ففلسفة نيتشه هي فلسفة إبداع من الدرجة الأولى هذا ما أكد عليه جيل دولوز معتبرا أن الإبداع النيتشوي يتميز بالمقاومة أي مقاومة الحياة والتصدي لكل ما هو موجود بكل قوة وسيطرة وثقة .

إن فلسفة نيتشه قائمة على مفهوم الإبداع ، لأنها ترفض الركود والجمود وتسعى دائما إلى الخروج من بوتقة الأوهام والخرافات ، إذا الفلسفة عند نيتشه هي الإبداع وهنا نلتمس التأثير القوي على جيل دولوز من طرف نيتشه ، حيث اعتبر دولوز أن الفلسفة " وظيفة ماتزال حية وتلك الوظيفة هي إبداع التصورات " ¹

لهذا فقد اعتبر جيل دولوز أن للفلسفة مهمة واحدة تكمن في تجسيد الفن المرتبط بالمفاهيم " الفلسفة هي فن تجسيد المفاهيم " ²

لا يعتبر جيل دولوز من بين الفلاسفة من بين الفلاسفة الذين يسعون لإحياء المفاهيم القديمة واستعمالها كما هي وإنما يسعى دائما للتجديد الفكري وتقديم ما هو أفضل ، " فلا يمكن لنا أن نستعيد أحوال الفلاسفة كما هي من دون تعديل أو تحوير فلا معنى لتاريخ الفلسفة إذا لم

¹ بن عبد العالي عبد السلام: حوار مع الفكر الفرنسي ، مرجع السابق ص: 91.

² نعيم جمال :جيل دولوز وتجديد الفلسفة ،مرجع سابق،ص: 42.

نوظفه في مسائلنا ، ولا معنى للنقد إذا لم يؤدي إلى تشييد صورة جديدة للفكر " ¹ ملخص:

بالرغم من أن فيلسوف المطرقة فريدريك نيتشه كان له صدى كبير وذلك بلفت انتباه العديد من الفلاسفة والمفكرين ، إلا أن هذا لا يعني أن فكره قوبل بالترحاب دون أدنى انتقادات ، إلى جانب هذا فنجد أن الفلسفة النيتشوية لم تؤثر فقط في ألمانيا ، بل الفلسفة الفرنسية كذلك تأثرت كثيرا بفكر نيتشه ، وصولا إلى العالم العربي فمنهم من أيد الفكر ومنهم من عارضه واعتبره من دعاة النازية .

¹ نعيم جمال :مرجع نفسه، ص ،ص:120.121.

الخاتمة

من كل ما سبق ومن خلال دراستنا لفيلسوف المطرقة وفيلسوف القوة فريديريك نيتشه، والذي أحدث ثورة وانقلاباً في تاريخ الفكر الغربي الحديث وعد من أهم فلاسفة الارتياب وذلك من خلال منهجه الجينياالوجي الذي اعتبره بمثابة المخلص الوحيد من الميتافيزيقا، والتي ظلت قرون طويلة مكبلة على عقول الفلاسفة والمفكرين عبر العصور نتوصل إلى أن :

. نيتشه قد اعتبر الميتافيزيقا الكانطية نقدت الميتافيزيقا التقليدية وذلك بوضعه حدوداً للعقل البشري، إلا أنه في الوقت نفسه يرى أن الميتافيزيقا تعبير عن ثنائية الإيمان والمعرفة الشيء في ذاته وفي الظاهر ، وهذا تأكيد في نظر نيتشه على عدمية العصور الحديثة

. اعتبر نيتشه أن ميتافيزيقا هيغل تكملة للميتافيزيقا التقليدية وأن الروح الهيجلي فكرة جاء بها للحظ من قيمة المحسوس ، وتأكيده على أن كل ما هو واقعي فبالضرورة هو عقلي كما أنه قال بالقضاء التام على الميتافيزيقا ودحضها وذلك من خلال منهجه الجينياالوجي ، باعتباره السبيل الوحيد للكشف عن العقائد القيمة التي كانت سائدة والتي اخترعها الإنسان بذاته كمثل الدين والأخلاق ، هاته الإرادة في نظره تؤدي بنا إلى الوصول إلى الإنسان الأعلى . اعتبر نيتشه أن الإنسان الأعلى هو الإنسان الحقيقي الذي يجب البحث عنه إيجاداً ، لأنه هو الذي يعبر عن الحقيقة .

. يعتبر نيتشه أن فكرة العود الأبدي تضي على الإنسان صفة الخلود ، بما تحمله أيضاً من معنى عميق لدى نيتشه والمتمثل في الإنكار التام للألوهية وللعالم الآخر باعتبارها عوالم عدمية يجب رفضها والقضاء عليها .

. إن البديل الذي جاء به نيتشه لايحني أنع قبول بالترحاب ولا ينف كذلك معارضته من طرف ثان ، فقد كان فكر نيتشه الذي جاء به محل اهتمام من طرف العديد من الفلاسفة والمفكرين من بينهم يورجين هابرماس الذي تأثر بالفيلسوف الثائر نيتشه واعتبره محطة فكر إيجابية على الفلاسفة الذين جاؤوا بعده خاصة في مدرسة فرانكفورت وبالتحديد في مرحلتها الثانية

كما لم يسلم الفيلسوف هايدغر من التأثير النيتشوي ويكمن هذا التأثير في هدف كل منهما وهو القضاء على الميتافيزيقا الغربية .
وجهت لفلسفة نيتشه انتقادات عديدة خاصة من طرف المفكرين العرب ،ويعد عبد الوهاب المسيري ،من أهم معارضي الفكر النيتشوي متهما إياه بالتفكير اللاعقلاني و اللا ديني المؤدي إلى التشييد العنصري للعقل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر :

1. فريديريك نيتشه: أصل الأخلاق وفصلها، تعريب: حسن قبسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1981م، بيروت
2. فريديريك نيتشه: أقول الأصنام، تر: حسان بورفيه ومحمد الناجي، أفريقيا الشرق، د.م، ط1، سنة: 1996م.
3. فريديريك نيتشه: العلم المرح، تر: حسان بوريق ومحمد الناجي، أفريقيا الشرق، د.ط، سنة: 2000م
4. فريديريك نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي عند الإغريق، تر: سهيل قش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، سنة: 1983م.
5. فريديريك نيتشه: إنسان مفرط في إنسانيته، ج2، تر: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، سنة: 2001م.
6. فريديريك نيتشه: شوبنهاور مربيا، تر: قحطان جاسم، منشورات الاختلاف ط1، سنة: 2016، بيروت، لبنان.
7. فريديريك نيتشه: ما وراء الخير والشر، تر: جيزيلا فالون حجار وموسى وهبة، دار الفرابي، ط1، سنة: 2003، بيروت، لبنان.
8. فريديريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر: إميل فاكييه، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د.ط، د.س

قائمة المراجع:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط، سنة: 2009م.
2. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، د.ط، سنة: 1992م، بيروت.

قائمة المصادر و المراجع

- 3- أمزيان حسن: الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، دار الأمة، د.ط، سنة: 2016م، الجزائر.
- 4- أمل مبروك: الفلسفة الحديثة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، د.ط، سنة: 2007م.
- 5- أوغن فنك: فلسفة نيتشه، تر: إلياس بديوي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، سنة: 1974م.
- 6- برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر: محمد فتحي الشنيطي، المطبعة المصرية للكتاب د.ط، سنة: 1977
- 7- بن عبد العالي عبد السلام: حوار مع الفكر الفرنسي، دار توبقال للنشر، ط1، سنة: 2008
- 8- ببير بودو: نيتشه مفتتا، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، سنة: 1996م، بيروت.
- 9- . ببيرف زيماء: التفكيكية دراسة نقدية، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع د.م، ط2، سنة: 2006م،
- 10- جمال مفرج: نيتشه الفيلسوف الثائر، أفريقيا الشرق، د.ط، سنة: 2003م. المغرب.
- 11- ج.كونجورد: فكرة التاريخ، تر: محمد بكير خليل، د.ط، د.س.
- 12- جورج زينات: رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1993م، لبنان.
- 13- جيانى قاتيمو: نهاية الحداثة "الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، سنة: 1998م، دمشق.
- 14- جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، تر: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، سنة: 2001.

قائمة المصادر و المراجع

- 15- خالد فؤاد طحطح: في فلسفة التاريخ، الدار العربية، ط1، سنة: 2009م، بيروت.
- 16- راوية عبد المنعم عباس، صفاء عبد السلام علي جعفر: مذاهب فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط، سنة: 2007م.
- 17- صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، د.م، د.ط، سنة: 2001.
- 18- عبد الرزاق بلعقروز: نيتشه ومهمة الفلسفة، (قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للوجود) منشورات الإختلاف، ط1، سنة: 2010، الجزائر.
- 20- عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان، دار الفكر، ط1، سنة: 1423هـ 2002م، دمشق.
- 21- عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق العربية، ط1، سنة: 1427هـ . 2006م، القاهرة.
- 22- عثمان أمين: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف د.م، د.ط، سنة: 1967م.
- 23- عطيات أبو السعود: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأ المعارف، د.ط، سنة: 2002م.
- 24- فرنز شنيدرس: الفلسفة الألمانية في القرن العشرين، تر: محسن الدمرداش، المشروع القومي للترجمة، د.م، د.ط، سنة: 2005م.
- 25- فؤاد زكرياء: نيتشه ، دار الهنداوي، سي أي سي ط1، سنة: 2017م.
- 26- كامل محمد محمد عويضة: هيجل ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، سنة: 1993م.
- 27- محمد الشيخ: فكر الحداثة في فكر هيجل ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ط1، سنة: 2008م، بيروت.

- 28- محمد أندلسي: نيتشه وسياسة الفلسفة، دار تويقال للنشر ط1، سنة: 2006م، الدار البيضاء.
- 29- محمد جميل عكاشة وآخرون: الفلسفة في الفكر الإسلامي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هوندن ط1، سنة: 2012م، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- 30- محمد سبيلا: الحداثة وما بعد الحداثة، دار تويقال للنشر، ط1، سنة: 2000م، الدار البيضاء.
- 31- محمود حمدي زقزوق: دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، د.م، ط3، سنة: 1993م.
- 32- مصطفى النشار: فلاسفة أيقضوا العالم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ط3، سنة: 1998م.
- 33- ميشال فوكو: جينالوجيا المعرفة، تر: أحمد السطاتي و عبد السلام بنعبد العالي، دار تويقال للنشر، د.م، ط2، سنة: 2008م.
- 34- نعيم جمال: جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة: 2010م.
- 35- نهلة الجمزاوي: فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الفضاءات ط1، سنة: 2013، عمان، الأردن.
- 36- نور الدين الشابي: نيتشه ونقد الحداثة، دار المعرفة للنشر، د.ط، سنة: 2005م، القيروان.
- 37- هاشم يحي الملاح: المفصل في فلسفة التاريخ، دراسات تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية، دار الكتب العلمية، ط1، سنة: 2007م، بيروت.
- 38- هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط2، سنة: 2002، مجد، لبنان.

قائمة المصادر و المراجع

- 39- وليام تلي رأيت :تاريخ الفلسفة الحديث،تر:محمود السيد أحمد،دار التنوير،ط1،سنة:2010م،بيروت، لبنان.
- 40- وولتر ستيس :تاريخ الفلسفة اليونانية،تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د،ط.سنة:1974م،القاهرة.
- 41- يسري إبراهيم:نيتشه عدو المسيح، سينا للنشر،د.م،ط1،سنة:1990م.
- 42- يورجين هابرماس: الأخلاق والتواصل،المؤلف :أبو النور حمدي أبو النور حسن،إشراف: أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر،د.م،د.ط،سنة:2009م.
- 43- يوسف كرم:تاريخ الفلسفة الحديثة،مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف،د.م،ط5،سنة:1919م.
- . قائمة المجلات العلمية والدوريات :
- 1- بول طبري: نيتشه ما بعد الحداثة والمتقنون العرب ، مجلة الفكر العربي المعاصر،سنة:2000م،لبنان ،مركز الانتماء القومي.
- 2- ليلي الكثيري :خصوصية المسألة النيتشوية لمسألة القيمة ،مجلة الفكر العربي المعاصر، د.س، جامعة الجزائر ،مركز الانتماء القومي.

الملخصات:

1. بالعربية :

يعد فريدريك نيتشه من أهم فلاسفة الألمان اللذين تميزوا بالقوة ،خاصة في عرضه لأفكاره الفلسفية التي جاءت كردا قويا على كل زيف ووهم ساد العصور الحديثة،كما يعد النقد الجينيالوجي للميتافيزيقا عند نيتشه هو بمثابة رؤية فلسفية نقدية عميقة ،تستهدف الأسس التي بنيت عليها الميتافيزيقا التقليدية ،يرى نيتشه أن الميتافيزيقا كمجال يبحث عن الحقائق الأساسية للوجود والمعرفة تبنى على افتراضات غير قابلة للتحقق مثل وجود عالم مثالي أو حقيقة مطلقة ،يجادل نيتشه بأن هذه المفاهيم الميتافيزيقية ليست سوى نتاجا لتطور تاريخي وثقافي وأنها تعكس قيم ومصالح معينة .

يستخدم نيتشه مصطلح "الجينيالوجيا" لوصف طريقة تفكير هذه المفاهيم الميتافيزيقية من خلال تتبع أصولها التاريخية والثقافية ،ويهدف إلى إظهار كيف أن هذه المفاهيم ،التي غالبا ما تعتبر حقائق أبدية هي في الواقع نتاج لتفاعلات القوى الاجتماعية والسياسية. يطرح نيتشه فكرة "موت الإله" مما يعني نهاية الاعتقاد في الحقائق المطلقة والثابت الميتافيزيقية .يرى نيتشه أن هذا الموت يفتح الباب لإعادة تقييم القيم وإمكانية خلق قيم جديدة ، بشكل عام نقد نيتشه للميتافيزيقا يعد دعوة لتجاوز التفكير التقليدي والبحث عن أساليب جديدة لفهم العالم والإنسان.

Résumé :

La critique généalogique de la métaphysique chez Nietzsche représente une vision philosophique critique profonde qui cible les fondements sur lesquels la métaphysique traditionnelle a été construite . Nietzsche soutient que la métaphysique , en tant que science qui cherche les vérités fondamentales de l'existence et de la connaissance , repose sur des hypothèses invérifiables , telles que l'existence d'un monde idéal ou d'une vérité absolue . Nietzsche argue que ces concepts métaphysiques ne sont que le produit d'une évolution historique et culturelle et qu'ils reflètent des valeurs et des intérêts spécifiques

Nietzsche utilise le terme généalogie pour décrire une méthode de déconstruction de ces concepts métaphysiques en retraçant leurs origines historiques et culturelles . Il vise à montrer comment ces concepts , souvent considérés comme des vérités éternelles , sont en réalité le produit d'interactions de forces sociales et politiques

Nietzsche critique la métaphysique classique et propose l'idée de la croyance en des vérités absolues et des constantes métaphysiques . Nietzsche voit cette mort comme une ouverture vers une réévaluation des valeurs et une possibilité de création de nouvelles valeurs

En générale , la critique de Nietzsche de la métaphysique est un appel à dépasser la pensée traditionnelle et à rechercher de nouvelles approches pour comprendre le monde et l'homme

Abstract :

Nietzsche's genealogical critique of metaphysics represents a profound philosophical critique that targets the foundations on which traditional

Metaphysics has been build . Nietzsche argues that metaphysics , as a science that seeks the fundamental truths of existence of and knowledge rests on unverifiable assumptions , such as the existence of an ideal world or absolute truth Nietzsche claims that these metaphysical concepts are merely the product of historical and cultural

Evolution , and that they reflect specific values and interests

Nietzsche uses the term genealogy to describe a method of deconstructing ,these metaphysical concepts by tracing their historical and cultural origins .He aims to show how these concepts often considered eternal truths are in fact the . product of social and political forces

Nietzsche critiques classical metaphysics and proposes the idea of the death of God which signifies the end of belief in absolute truths And metaphysical constants .Nietzsche sees this death as an opening towards a reevaluation of values and the possibility of creating new values

In general , Nietzsche's critique of metaphysics is a call to transcend traditional thinking and seek new approaches to understanding the world and humanity